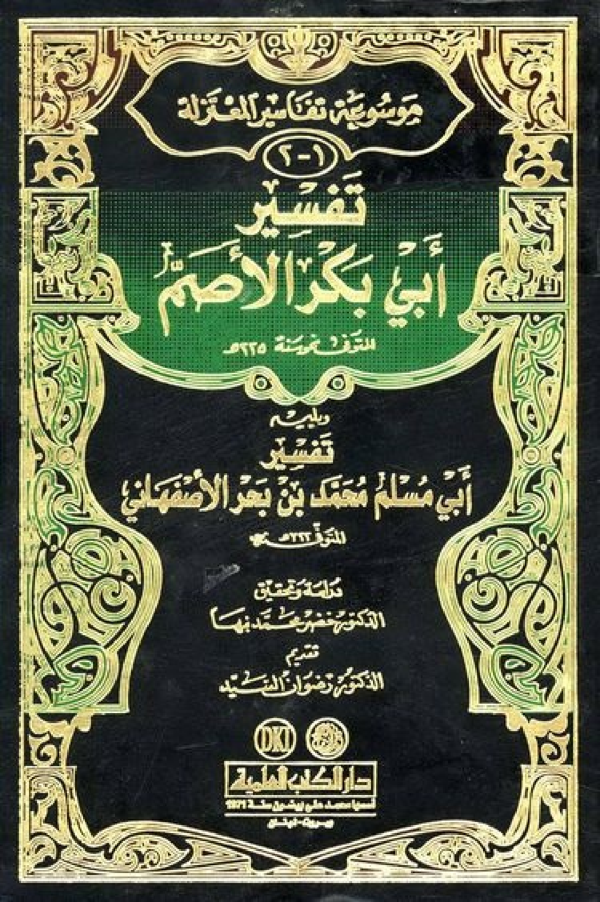
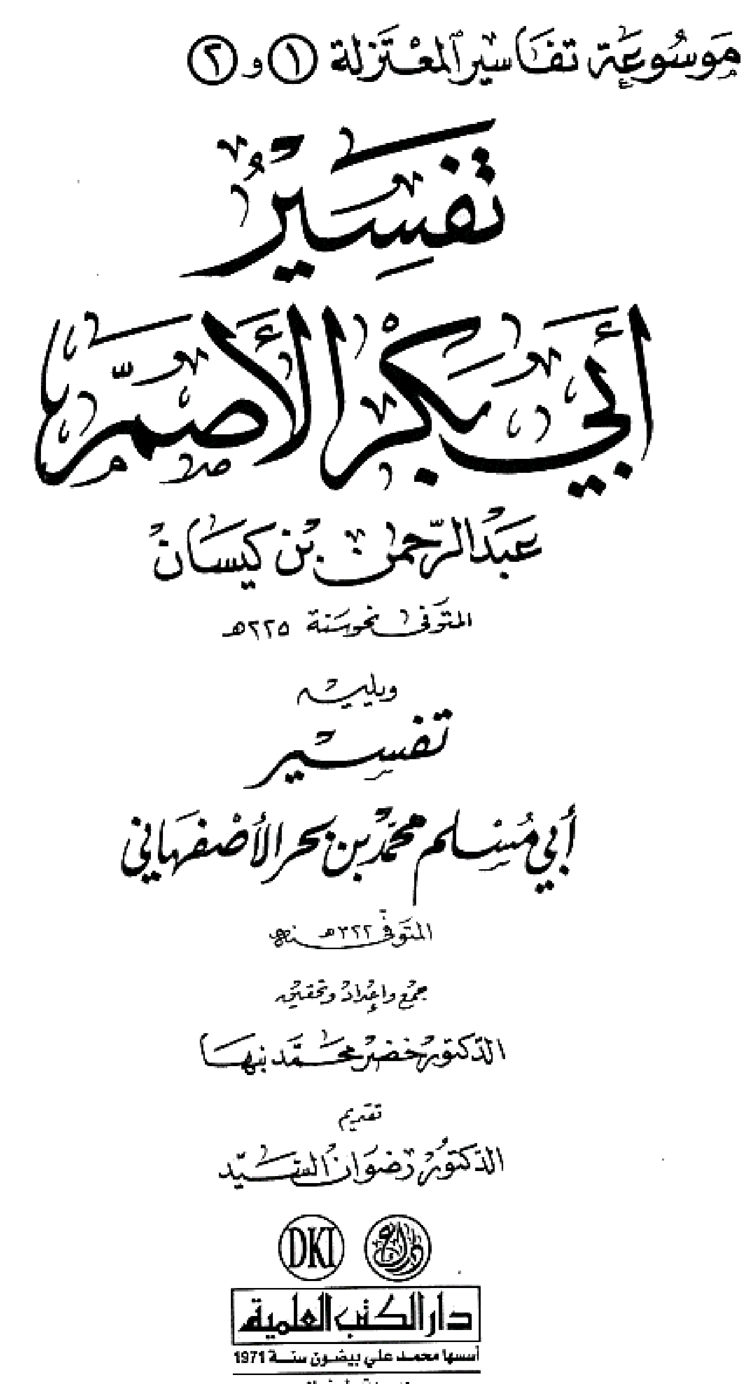

موسوعة تفاسير المعتزلة
(١-٢)
تفسير
أبي بكر الأصم
المتوفى نحو سنة ٢٢٥هـ
ويليه
تفسير
أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني
المتوفى ٣٢٢هـ
دراسة وتحقيق
الدكتور خضر محمد نبها
تقديم
الدكتور رضوان السيد
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



موسوعة تفاسير المعتزلة (١) و (٢)

تفسير أبي بكر الأصم

عبد الرحمن بن كيسان

المتوفى نحو سنة ٢٢٥هـ

ويليه

تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني

المتوفى سنة ٣٢٢هـ

جمع وإعداد وتحقيق

الدكتور خضر محمد نبها

تقديم

الدكتور رضوان السيد

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

Title: **The exegesis of the Holy Qur'an**

Author: Abu Bakr al-ʾAṣamm
and: Abu Muslim al-ʾAṣfahāni

Editor: Dr. Ḫuḍr Muḥammad Nabhā

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 416

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تفسير أبي بكر الأصمّ
ويليه : تفسير أبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني

المؤلف: أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ
وأبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني

المحقق: الدكتور خضر محمد نبها

الناشر: دار الكتب العلميـــــة ــ بيروت

عدد الصفحات: 416

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-5378-1



منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

في التقديم
شذرات من تفاسير المعتزلة الأوائل

الدكتور رضوان السيد

لقي مُؤرِّخو الفكر المعتزلي عَنَتاً في بيان فكرهم الديني: الكلامي والفقهي؛ وذلك بسبب ضياع كل آثارهم التأليفية قبل القرن الرابع الهجري التاسع والعاشر الميلادي. ولذلك فقد اعتبر كثير من العلماء اكتشاف كتاب «الانتصار والرد على ابن الراوندي المُلْحد» لأبي الحُسين الخيّاط من القرن الثالث الهجري، والذي نشره نيبرغ بالقاهرة عام ١٩٢٥ تقدماً أيّما تقدم(*). ومع ذلك فقد ظلَّ الاعتماد في عرض آرائهم على كتب خصومهم من الأشاعرة (من القرن الخامس والسادس والسابع للهجرة)، وعلى كتب القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ـ ٤١٥هـ) والتي اكتُشِفَت وطُبعت تباعاً وبخاصةٍ ما اكتشفته البعثة المصرية بالجامع الكبير بصنعاء أواخر الأربعينات من القرن العشرين. والمشكلة في الاعتماد على كتب الأشعرية أنّ هؤلاء كانوا خصوماً ألدّاء للاعتزال، ولذلك ما كان من المنتَظَر أن يعرضوا آراءهم بالموضوعية والبسْط المطلوبين. ثم إنهم عندما يفعلون يوردون تلك الآراء بدون سياقاتها أو

(*) نشر يوسف فان اس بالمعهد الألماني ببيروت نصين معتزليين نسبهما للناشئ الأكبر (ـ ٢٩٣ هـ) وسمّاهما: (مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات). ولكن الأستاذ وينفرد مادلونغ رأى أنّ رسالة (مسائل الإمامة) هي في الغالب لجعفر بن حرب أحد مؤسّسي مدرسة بغداد الاعتزالية، أي أنها تعود لمطالع القرن الثالث الهجري، وليس لأواخره.

أدلتها. أمّا القاضي عبد الجبار فإنه ليس مؤرّخاً، بل هو بانٍ لنظامٍ كلاميٍّ، لا يهتمُّ فيه بذكر كلّ مَنْ سبقوه. ثم إنّ الكلامَ في عصره كان قد تطور تطوراً كبيراً، وما عادت عنده أولوية الأولوياتُ والاهتماماتُ نفسُها التي كانت للأجيال الأربعة السابقة عليه. وهو فضلاً عن ذلك من مدرسة البصرة المعتزلية، فما كان من همّه أو من أولوياتِهِ ذكْر آراء البغداديين من الشيوخ السابقين على عصره.

واختلفت مصائر آراء المعتزلة في تفسير القرآن بعض الشيء، لا لأنّ تفاسيرهم بقيت؛ بل لأنَّ الزمخشري (المعتزلي الحنفي) من القرن السادس الهجري، استوعبها موجزةً في تفسيره المعروف بالكشّاف، ولأنَّ الشيعةَ الإماميةَ والزيديةَ عادوا إليها في تفاسيرهم كثيراً؛ فضلاً عن المفسِّر الأشعري المعروف فخر الدين الرازي (ـ ٦٠٦هـ). بيد أنّ الرازي ومفسّري الشيعة يتميزون بنسبة كلّ رأيٍ يذكرونه في تفسير إحدى الآيات إلى صاحبه معتزلياً كان أو غير معتزلي. في حين يكتفي الزمخشري باختيار ما يراه ملائماً لغرضه من آراء دون ذكرٍ للصاحب الأول لهذا الرأي أو ذاك. وقد احتفظت مكتباتُ اليمن بتفسير الحاكم الجُشَمي (ـ ٤٩٤ هـ) الواسع، والرجل معتزليٌّ زيديٌّ، كان الدكتور عدنان زرزور قد كتب دراسةً عن تفسيره دون أن ينشُرَه. ويزعُمُ بعضُ مؤرّخي التفسير القرآني أنّ كشّاف الزمخشري إنما هو إيجازٌ له، وهناك محاولةٌ باليمن لنشر تفسير الجشمي وإذا تمَّ ذلك فقد نستطيع تبيُّن شيء من معالم التفاسير المعتزلية المبكّرة فيه.

أمّا اليوم فأنا بصدد التقديم لعملٍ جليلٍ قام به الدكتور خضر نبها، وهو عبارةٌ عن جمع وإعادة تركيب تفاسير المعتزلة الأولى أو المبكّرة استناداً إلى النقول الواردة عنها (وهي كثيرةٌ جداً) في ثلاثة مؤلّفات رئيسيةٍ في التفسير القرآني: التبيان للطوسي (٤٦٠هـ)، ومجمع البيان للطبرسي (٥٤٨هـ)، وتفسير فخر الدين الرازي (ـ ٦٠٦هـ).

تنبّه الدكتور نبها إلى هذا المشروع خلال عمله على المأثورات التفسيرية والحديثية المنسوبة إلى هشام بن الحكم (١٧٩هـ) المتكلّم والمفسّر الشيعي الكبير

من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري. تتلمذ هشامٍ بن الحكم على الإمام جعفر الصادق (ـ ١٤٧هـ)، وخاض جدالاتٍ كلاميةً كبيرة مع مخاصميه من المعتزلة والمرجئة والجهمية والقدرية والمتفلسفة طوالَ حوالي نصف القرن. ولأنَّ كتبه ضاعت؛ فإنّ د. نبها تتبّع شذراتها ونقولَها في كتب الشيعة الإمامية بعد القرن الرابع. ولاحظ خلال تقليبه الدقيق لتلك الكتب غزارة الأخذ عن مفسّري المعتزلة، ونسبة تلك الآراء إلى أصحابها بل إنّ ابن طاووس (٦٦٤هـ) عاشق الكتب العظيم، يذكر أسماء تلك المؤلَّفات وأسماء أصحابها بالكامل، والأجزاء التي رآها من كلٍّ منها، وما هو في مكتبته وما ليس فيها. ولذلك فقد أقبل الباحث على لَمّ شمل تلك التفاسير كلٌّ على انفراد ومن الكتب الرئيسية الثلاثة السالفة الذكر، ومن كتبٍ أُخرى ثانوية. وقد اجتمعت لديه شذراتٌ ثمينةٌ من تفاسير المعتزلة من القرن الثالث هي التالية:

أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ (ـ ٢٤٠هـ).

أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ـ ٣٢٢هـ).

أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي (ـ ٣١٩هـ).

أبو علي محمد بن عبد الوهّاب الجبّائي (ـ ٣٠٣هـ).

وبعد أن ضَمَّ كلَّ شذرةٍ من الشذرات حسب نسبتها وترتيبها على السُوَر القرآنية في جزءٍ مفرد، أقبل على دراسة تلك النقول لتُبين خصائص عمل كلٍّ من هؤلاء في التفسير القرآني، ووضع تلك الدراسة المستفيضة في التقديم. وقد أخبرني أنه بصدد القيام بالشيء نفسه بالنسبة لأبي عيسى الرمّاني وللقاضي عبد الجبار المعتزلي.

لقد اطّلعْتُ على هذا العمل الجليل لأسابيع ورأيتُ أنّ تفاسير المعتزلة تدخل في تفاسير الرأي. وقد كنتُ أنتظرُ ذلك أو أتوقّعهُ. بيد أنّ ما لم أكن أتوقّعُه، اهتمام أولئك العقلانيين الكبار بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، بل وتفسير القرآن بأسباب النزول أو بالمأثور، أي بحديث النبي (ﷺ)، وما أُثر عن الصحابة والتابعين. وهكذا فإنَّ علم التفسير امتلك منذ القرن الثاني الهجري «تقاليد» ما خرج عليها أحدٌ كثيراً: الاستناد إلى التابعين في الاحتفال بالقَصَص وبالقراءات

القرآنية، وبالأبعاد اللغوية والأسلوبية والسياقية للنصّ. وانصباب التمايُز بالدرجة الأولى على الرأي في التنزيه وحدوده، وفي القَدَر.

ومجموعة د. نبها هذه تفتح المجال لدراساتٍ أُخرى كثيرة ومتشعِّبة. مثل علاقة التفسير بعلم الكلام، والتفسير بالقَصص، والتفسير باللغة، والتفسير بالفقه. وقد نستطيعُ بعد القيام بدراساتٍ تفصيليةٍ على هذا النحو أن نتحدث عن خصائص التفسير عند المعتزلة، وهذا ما حاوله كثيرون من قبل إنما استناداً إلى تفسير الكشّاف، وإلى الشذرات القليلة الواردة في كتب علم الكلام. الآن نملكُ كتباً أو أجزاء مهمة من كُتُب التفسير لدى المعتزلة، وما عُدْنا بحاجةٍ للتخمين أو للتقدير. والآن نستطيع أن نبَيّنَ مدى تأثير النصّ القرآني وتأويلاته في علم الكلام المعتزلي؛ بل ونستطيع أن نعرفَ كيف ظهرت وتطورت مناهج التفسير بالرأي، ومدى صِلاتها بالمأثور.

إنها ثروةٌ تأويليةٌ وكلاميةٌ وفقهيةٌ ولُغَويةٌ تلك التي اهتدى إليها وجمعها ودرسها الدكتور خضر نبها. ولذلك فإنّ هذا العملَ الاستقصائي يستحقُّ الاعتبار والتقدير.

رضوان السيد

بيروت في ١٠/ ٩/ ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١ - أهمية هذا العمل وسبب البحث فيه:

جاءت فكرة هذا العمل منذ سنتين تقريباً، عندما كنت جالساً في مكتبتي وأحببت أن أتصفّح كتاباً قد اشتريته حديثاً هو كتاب "سعد السعود للنفوس" لابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، والكتاب عبارة عن فهرست لمكتبة ابن طاووس الضخمة ، وذلك خوفًا من سرقتها ، فكان من خطته أن نقل نصوصاً بحرفيتها من الكتب المتوفرة في خزانته. وما استوقفني، ولفت نظري حينها، أن هذا الكتاب قد ضمّ بين دفتيه مقتطفات منقولة حرفياً عن قدامى مفسري المعتزلة. ومن هنا، لمعت في ذهني فكرة جمع هذه النصوص ونشرها في بحث مستقل لأهمية هذه التفاسير وبسبب ضياعها اليوم.

وبعد أن اقتبست هذه النصوص من "سعد السعود"، ورد في خاطري سؤال آخر، وهو: إذا كانت هذه الكتب موجودة في خزانة ابن طاووس في القرن السابع للهجرة، أفلا يعقل أن يكون مفسّرو الشيعة، ممن سبق ابن طاووس كالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، والطبرسي (ت٥٤٨هـ) قد امتلكوها وطالعوها، وبالتاليّ نقلوا عنها؟ والأمر نفسه، أليس من الممكن أن يكون مفسّرو السّنة كالرازي (ت ٦٠٦هـ) وكبار المعتزلة كالقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) قد اقتبسوا منها أيضاً؟

فما كلّفني هذا التساؤل إلا مطالعة هذه الكتب، فوجدت بالفعل أن كلاً من القاضي عبد الجبار، والطوسي، والطبرسي، والرازي قد نقلوا عن هذه

التفاسير، بل وصرّحوا بذلك. وعندها سارعت بالاتصال بأستاذي المفكر الدكتور *رضوان السيد* وإبلاغه بما عثرت، فشجعني على إتمام هذا العمل، لأنه حسب تعبيره هو "*عمل هام وكبير*" بل هو "*اختراع واكتشاف*".

وهكذا، بدأت العمل على جمع هذه النصوص وترتيبها حسب السور، لأعرضها على الباحثين والمهتمين. وأسميت هذا العمل هو "إعادة بناء تفاسير المعتزلة"، لأن تفاسير القدامى من المعتزلة ضائعة، وبالتالي فإن عملنا هو إعادة بناء هذه التفاسير ولململة نصوصها المتناثرة في المؤلفات التفسيرية المتوافرة اليوم بين أيدينا.

والتفاسير الاعتزالية التي سيعاد بناؤها هي: تفسير **أبي بكر الأصمّ** (ت ٢٤٠هـ) والذي أظن أنه من الصعب جداً أن نعثر اليوم عليه، وأيضاً تفسير أبي علي الجبّائي (ت٣٠٣هـ)، وأبي القاسم الكعبي البلخي (ت٣١٩هـ)، وأبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت٣٢٢هـ)، وأبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت ٣٨٤هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ). مع الإشارة، إلى أنَّ تفسير الرماني والقاضي سيتأخر نشرهما. لأنني عثرت على جزء واحد مخطوط من تفسير الرّماني أعمل حالياً على تحقيقه، وأما القاضي فإن تفسيره ضخم جداً وهو قيد الإنجاز وسينشر مع تفسير الرّماني إن شاء الله تعالى .

٢-مصادر ومنهج هذا العمل:

تنوعت مصادر هذا العمل، فكانت ثلاثة أنواع: مصادر سنّية، وأخرى اعتزالية، وثالثة شيعية.

أ- مصادر السنّة:

على رأسها تفسير "مفاتيح الغيب" والمعروف "بالتفسير الكبير" لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)[1]، حيث كان المصدر الأساس في هذا العمل وخصوصاً في

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي: الإمام المفسر المتكلّم من ذرية أبي بكر الصديق، لقب بشيخ الإسلام. ولد في الرّي (سنة ٥٤٤هـ)، ويقال له ابن خطيب الرّي. كان شافعياً أشعرياً. ناظر المعتزلة، وانقطع في أواخر أيامه للوعظ. توفي سنة (٦٠٦هـ). مصادر ترجمته: طبقات =

تفسير الأصمّ.

والمصدر الآخر هو كتاب "مقالات الإسلاميين" للأشعري (ت٣٢٠هـ)[١]، وكان من أساسيات بناء تفسير الجبّائي، لأن الأشعري وكما هو مشهور، كان من تلامذة الأخير[٢] ولفترة تزيد على أربعين سنة، عاد وانفصل عنه مؤسّساً فرقة الأشاعرة، وبعد ذلك وضع تفسيراً كبيراً ردَّ فيه على تفسير أستاذه الجبّائي والبلخي أيضاً[٣]. ورجحت أن ما ذكره الأشعري في المقالات من تفسير للجبّائي مقتبس من تفسير الأخير. فلذلك عرضتها في الجزء المخصص لتفسير الجبّائي من هذه الموسوعة.

ب- مصادر اعتزالية:

وهي ثلاثة مصادر، الأول عن القاضي عبد الجبّار المعتزلي (ت٤١٥هـ)[٤]،

=

المفسرين للداودي ٢/ ٢١٤ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٨١ ، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٨٤ ،ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٠ ، لسان الميزان ٤/ ٤٢٦ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨ ، البداية والنهاية ١٣/ ٥٥.

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة (سنة ٢٦٠هـ)، كان في ابتداء أمره معتزلياً، ثم رجع إلى مذهب أهل السنّة، وجاهر بخلاف المعتزلة وناظرهم. قيل بلغت مصنفاته ثلاثماية كتاب. توفي سنة ٣٢٤هـ. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٥٤.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٩، ج ١/ ٢٣.

(٣) سمّى الأشعري تفسيره "بتفسير القرآن والردّ على من خالف البيان من أهل الإفك والبُهتان، ونقد ما حرّفه الجُبّائي والبلخي في تأليفهما". وهذا التفسير مفقود. راجع: ابن عساكر: تبيين كذب المفتري...، ص١٣٧.

(٤) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسن، قاض، أصولي، مفسّر، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يُطلقون هذا اللقب على غيره، ولد سنة ٣٢٥هـ، رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها. ثم استدعاه الصاحب بن عباد إلى الرّي بعد سنة ٣٦٠هـ، فولى قضاءهما ونواحيها إلى أن توفي سنة ٤١٥هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٥٥.

والثاني عن أبي رشيد النيسابوري (ت نحو ٤٤٠هـ)[١]، والثالث لابن أبي الحديد[٢]، وحاولت جاهداً أن أزيد عليها تفسير الحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ) ولكن للأسف لم أوفّق بسبب عدم نشر هذا التفسير حتى اليوم.

وبناء عليه، نقل القاضي عبد الجبار من تفسير الجبّائي مباشرة، وصرّح بذلك في موسوعته الكلامية "المغني في أبواب التوحيد والعدل"[٣].

وفي أثناء عملي على هذه الموسوعة، عثرت على أمر جدير بالاهتمام، وهو أن القاضي قد أورد في موسوعته مقتطفات حرفية من كتابي "الدامغ" لابن الراوندي، "ونقض الدامغ" للجبّائي، الذي كتبه الأخير كردّ على كتاب ابن الراوندي[٤] المنسوب عند المعتزلة إلى الزندقة والإلحاد[٥]، مقابل دفاع الشريف المرتضى (ت٤١٦هـ) عنه[٦]، وإتماماً للفائدة أوردت هذه المقتطفات كملحق في آخر تفسير الجبّائي.

والملفت، أن القاضي عبد الجبار لم يتعرّض في موسوعته إلاّ لتفسير الجبّائي، فلذلك كان القاضي المصدر الاعتزالي الهام للتفسير المذكور.

---

(١) سعيد بن محمد بن حسن بن حاتم، أبو رشيد النيسابوري، من كبار المعتزلة، أخذ عن قاضي القضاة عبد الجبار، وانتهت إليه الرياسة بعده. انتقل إلى الري وأقام بها إلى أن مات (نحو ٤٤٠ هـ). راجع طبقات المعتزلة ص ١١٦، لسان الميزان ٣/ ٤٢، الأعلام ٣/ ١٠١.

(٢) هو عزّ الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أبو حامد، عالم بالأدب والتاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد وخدم في الدواوين السلطانية وبرع في الإنشاء. وكان خطيباً عند الوزير ابن العلقمي. وكان فقيهاً، متكلماً... فوّض إليه أمر خزائن الكتب في بغداد. وله مصنّفات تزيد على خمسة عشر مصنّفاً. مات سنة ٦٥٦هـ. راجع ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ١١٩. السلوك للمقريزي ١/ ٤٠٧ و٤٠٨، الفخري في الأداب السلطانية لابن الطقطقي ص٣٨٩.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغني.....ج٦ /٦ و٣١٥م٥٨، ٣١٩ وأيضاً ج ١٣/ ٨٦ وأيضاً ج ١٦/ ١٦٢ و ٣٩٧ وأيضاً ج ١٩/ ١٣٠.

(٤) م. ن ١٦/ ٣٨٩ وما بعدها.

(٥) الانتصار: الخياط ص ١٥٢ وايضاً أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف.... ص ٢٨٤ .

(٦) العلامة الحلي: رجاله ص ٢٦٩ رقم ٣١.

وأما المصدر الاعتزالي الثاني، فهو كتاب " المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين " لأبي رشيد النيسابوري، واعتمدته كأساس لتفسير الكعبي، لأن النيسابوري كتب كتاب "المسائل....." في الأساس كردّ على الكعبي، فلذلك كَثُر الكلام عنه.

والشيء الهام الذي استفدته من هذا الكتاب، هو إنني جمعت آراء الكعبي الكلامية والفلسفية في ملحق مستقل عرضته في آخر التفسير، وذلك إتماماً للفائدة وإغناء للعمل.

وأما المصدر الأخير من مصادر المعتزلة، فهو كتاب " شرح نهج البلاغة " لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ). حيث صرّح بنقله عن تفسيري الجبّائي والبلخي[١]، ولو أن نقولاته عنهما هي قليلة ومحدودة.

ج- مصادر الشيعة:

تمحورت حول تفسير " التبيان " للطوسي (ت٤٦٠هـ)[٢]، وهو الأساس لهذه الموسوعة، لأن الطوسي نفسه يصرّح بنقله عن تفاسير المعتزلة بل أنه يصف بعضها. يقول الطوسي:

" وجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة ، بين مطيل في جميع معانيه .... وبين مقصر أقتصر على ذكر غريبه.... والمتكلمين كأبي علي الجبّائي وغيره، صرفوا همتهم إلى ما يتعلق بالمعاني الكلامية، ومنهم من أضاف إلى ذلك الكلام في فنون علمه، فأدخل فيه ما لا يليق به، من بسط فروع الفقه واختلاف الفقهاء -كالبلخي وغيره- وأصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً، محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني وعلي بن عيسى الرمّاني، فإن كتابيهما أصلح ما صنف في هذا المعنى، غير أنهما أطالا الخطب فيه وأوردا فيه كثيراً مما

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١/ ٣٧.

(٢) هو محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، فقيه الشيعة الإمامية ومصنفهم، ولد في طوس سنة ٣٨٥ هـ. وانتقل إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ، وأقام أربعين سنة، وكان يسكن بالكرخ، وقد أحرقت كتبه عدّة مرات بمحضر من الناس. ثم تحول إلى النجف، وأقام بالمشهد يفقّه الناس إلى أن توفي. راجع نويهض: معجم المفسرين ٢/ ٥١٥.

لا يحتاج"[١].

والمصدر الثاني هو تفسير "مجمع البيان" للطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)[٢] والذي صرّح في مقدمته بأن تفسير الطوسي هو الهادي له، فلذلك وجدت أغلب نقولات "الطوسي" عن المعتزلة موجودة فيه، ولكن عثرت في تفسير "الطبرسي" على بعض المنقولات من تفاسير المعتزلة ولكنها غير موجودة عند "الطوسي"[٣]. فهذه الإضافات جعلتني أميل إلى أن "الطبرسي" في تفسيره لم يكن ناقلاً أو مهذباً لتفسير الطوسي فحسب، بل أظن أنه اعتمد على تفاسير المعتزلة مباشرة ونقل عنها، ويتعزّز هذا الظن، بما ذكره "الطبرسي" نفسه في مقدمته حيث أشار إلى نقله من هذه التفاسير، يقول "الطبرسي":

"... وأحضرت التفاسير، واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير. وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب..."[٤]

وأما المصدر الثالث فهو تفسير "المنتخب" لابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ)"[٥]، والذي وضعه الحلي كمقتطفات منتخبة من تفسير الطوسي، فهو في الواقع تكرار لكلام الطوسي، فلذلك لا اعتبره بذي أهمية كبرى في عملنا هذا، سوى أنه يؤكد ما ورد عند الشيخ الطوسي، ولهذا أضفته إلى هذا العمل من باب الدقة والشمولية.

والمصدر الرابع والهام لهذه الموسوعة، هو كتاب "سعد السعود للنفوس"

---

(١) الطوسي: التبيان، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لاط، لاس، ج١ / ١ و ٢.

(٢) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي، مفسّر لغوي، من كبار علماء الشيعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان. راجع نويهض: معجم المفسرين ١/ ٤٢٠.

(٣) راجع: تفسير البلخي من هذه الموسوعة، الدراسة التحليلية "فقرة البلخي والطبرسي".

(٤) الطبرسي: مجمع البيان، انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط ١، سنة ١٤٢١هـ، ج١/ ٧٦.

(٥) هو محمد بن إدريس الحلي، واحد من أبرز الفقهاء الشيعة الإمامية، ورمز من رموز التطور والضرورة الاجتهادية. راجع عنه الدراسة الحديثة التي وضعها علي همت بناري: ابن إدريس الحلي، ترجمة حيدر حب الله، دار الغدير، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٥، ص٢٤ وما بعدها.

لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)[1]، والذي كتبه أساساً كفهرست لخزانته خوفاً من سرقتها كما يصرّح ابن طاووس نفسه[2]. وتتجلى أهمية هذا المصدر، في أنه نقل مقتطفات حرفية من تفاسير المعتزلة، باستثناء تفسير الأصم، ولا أعلم السبب في ذلك إلاّ إذا كان غير متوفر عنده.

وأما المصدر الخامس والأخير، فهو كتاب "تنزيه الأنبياء والأئمة" للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)[3]، وتقصّدت عرضه في نهاية قائمة المصادر، لأنه لم يُذكر فيه إلاّ نقولات قليلة عن الجبّائي والأصفهاني.

وتلخيصاً لما ورد، نستطيع أن نحصر مصادر هذه الموسوعة على الشكل التالي:

١- تفسير الأصم:

مقتبس من تفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي.

٢- تفسير الجبائي:

مصدره "مقالات الإسلاميين" للأشعري، و "المغنى..." للقاضي عبد الجبار، وكتاب "المسائل في الخلاف..." لأبي رشيد، وتفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي، وابن إدريس الحلي، وكتاب "تنزيه الأنبياء والأئمة" للشريف المرتضى، و"سعد السعود" لابن طاووس.

---

(١) هو السيد رضي الدين، أبو القاسم علي بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الفاطمي. عُرف بابن طاووس، لأن أحد أجداده، كان حسنِ المنظر وقبيح الرّجلين، فسمي بالطاووس، وعُرف بذي الكرامات لكثرتها.ولُقّب بذي الحسنين، لأن نسبه ينتهي إلى الإمام الحسن من طرف أبيه، وإلى الإمام الحسين من طرف أمه. راجع عنه مقدمة تحقيق كتابه "سعد السعود للنفوس" مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط١، سنة ١٤٢٢ق.

(٢) م. ن ص ٤٢، ٤٣.

(٣) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب. نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والفقه والحديث والتفسير والأدب واللغة. مولده ووفاته ببغداد. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٥٨.

٣- تفسير الكعبي البلخي:

جُمع من تفسير الرازي، والطوسي، والطبرسي، وابن إدريس الحلي، وكتاب "سعد السعود" لابن طاووس، وكتاب "المسائل في الخلاف ...." لأبي رشيد المعتزلي.

وهكذا، نلاحظ من هذا التلخيص، أن تفسير الجبّائي هو أكثر التفاسير وروداً في هذه المصادر، ولهذا كان الجزء الأكبر من هذه الموسوعة.

وأما منهج العمل على هذه الموسوعة، فكان كما يلي :

١- نقلت النصوص عن المصادر أولاً، ومن ثم رتبتها على السور، ونظمت الآيات في كلٍ سورة حسب ترتيبها القرآني.

٢- ثبّت أولاً نصوص الأشعري، والقاضي عبد الجبار، والشيخ الطوسي، باعتبارهم الأقدم تاريخياً، وبعدها بدأت أضيف إليها كل نص جديد لم يرد في تلك المصادر، وأما في حال مطابقتها لما هو وارد في هذه المصادر، فكنت أشير في الهامش إلى المصدر ولا أكرر النّص في المتن، إلاّ في حال الاختلاف الملفت، عندها، كنت أثبت النصّين.

٣- قمت بتخريج الأعلام، والأحاديث، والفرق وغيرها من متطلبات البحث العلمي في يومنا الحاضر.

٤-أنهيت كل تفسير بفهرست للسور، ورقم الآيات.

٥- عرضت في أول كل تفسير سيرة مقتضبة عن صاحب التفسير، مع دراسة تحليلية عن منهج صاحب التفسير ومصادره وغيرها.

وفي الختام أود أن أشكر الأخ الفاضل الحاج محمد علي بيضون، مدير عام دار الكتب العلمية للنشر، الذي أسعدني جدًا لقائي الأول معه في مكتبه لسماحة وجهه وكبير أخلاقه. فضلاً عن سرعته في قبُول نشر هذا العمل. ولن أنسى أن أشكر الأخ المهندس حمزة الجمال، والأخوان محمد مهدي ومحمد حسن ماهر حسين الذين عملوا طويلاً على طبع ومراجعة هذا العمل، فلهم مني كل الشكر والامتنان.

والله تعالى من وراء القصد

خضر محمد نبها

بعلبك ٢٠٠٦/٦/٤

الباب الأول

أبو بكر الأصم

وتفسيره

"دراسة تحليلية"



أبو بكر الأصم وتفسيره

١ - حياته:

هو عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ المعتزلي، عدّه القاضي من الطبقة السادسة من الاعتزال والتي وضع على رأسها أبا الهذيل العلاف (ت ٢٣٥هـ) [١]. ويذكر ابن المرتضى الزيدي في طبقات المعتزلة "بأنه كان أفصح الناس وأفقههم وأورعهم خلا أنه كان يخطئ علياً عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوّب معاوية في بعض أفعاله" [٢].

ونقل عنه القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) أنه كان "يجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين" [٣].

ويبرّر القاضي هذا الموقف من الأصمّ بحق الإمام علي، بأن بعض أصحاب الأصمّ اعتذر عنه بأنه بُليَ بمناظرة هشام بن الحكم. [٤]

وهشام بن الحكم، هو من متكلّمي الشيعة الإمامية، ومن أصحاب الإمام الصادق [٥]، وكأنّ القاضي يريد أن يقول بأن سبب الحيف الذي أجراه الأصمّ على الإمام علي هو موقف هشام أثناء التناظر فيما بينهما، ولسنا نعلم مضمون هذه المناظرة، سوى أن المعروف عن هشام القول بالنص على الإمام علي

---

(١) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلر- فلزر، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، لاط، لاس، ص٥٦. وأيضاً ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، لاط، لاس، ج ٣/ ٥١٩ وأيضاً د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، لاط، لاس، ص ١٣١.

(٢) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة ص ٥٦.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥) أطروحتي في الدكتوراه عن هشام بن الحكم، تقدمت بها في الجامعة الإسلامية في لبنان، بإشراف الدكتور رضوان السيد.

وعصمته "[١]. فهل هذا الموقف من هشام جعل **الأصمّ** يخطئ الإمام علي ويتحامل عليه؟ لست أعلم، ولو أن آراء هشام هذه لا تستدعي مواقف **الأصمّ** إن صحّت، مع الإشارة، أن **الأصمّ** قد نُقل عنه بعض المواقف الحادة في الإمامة بشكل عام، كقوله "بأن الناس لو أنصف بعضهم بعضاً وزال التظالم وما يوجب إقامة الحدّ، لاستغنى الناس عن إمام"[٢].

ومهما يكن، كان **الأصمّ** "جليل المقدار يكاتبه السلطان، قيل: كان يصلّي معه في مسجده في البصرة ثمانون شيخاً، وهو أحد من له الرياسة في حياته."[٣]

٢- مؤلفاته ومصادر تفسيره

يذكر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في موسوعته الرجالية "لسان الميزان" بأن للأصمّ مجموعة "المقالات في الأصول"[٤].

وأما تفسيره، فقد وصفه القاضي عبد الجبار "بأنه تفسير عجيب حسن"[٥].

ومن خلال النصوص التي بين أيدينا عن **الأصم**، نحصر مصادر تفسيره بـ:

أ- تفاسير السلف و القدامى.

ب- نقولات عامة .

ج- المغازي.

---

(١) راجع الباب الرابع من أطروحتي السابقة عن هشام.

(٢) القاضي عبد الجبار: المغني... ج ٢٠، ص ٤٨ القسم الأول في الإمامة.

(٣) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة ص ٥٧.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٥١٩. وأيضاً فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، نشر مكتبته المرعشي النجفي، قم، ط٢، سنة ١٤١٢هـ.ف، المجلد الأول، الجزء الرابع ص ٦١. وأيضاً عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٢٧١.

(٥) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٧ وأيضاً ابن حجر: لسان الميزان ٣/ ٥١٩. وأيضاً عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص١٣١.

أ: تفاسير السلف والقدامى:

١- ابن عباس: فتفسيره مشهور ، ومكانته في التأويل والتفسير معروفة، وقد عدّه القاضي في الطبقة الأولي من طبقات المعتزلة ، وقال فيه: إنه كان يذهب إلى التوحيد والعدل . وإن مناظرته مع مجبرة الشام مشهورة [١]. روى عنه الأصم ووافقه في تفسيره [٢].

٢- الحسن البصري: له تفسير، يُعدّ من أشهر التفاسير وعدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الثالثة من المعتزلة. وافقه الأصم في تفسير آيات عديدة[٣]، وهذه الموافقة لم تمنع الأصم من مخالفته أحياناً [٤].

٣- الشعبي[٥]: تابعي ، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، وافقه الأصم في تفسيره [٦].

٤- عِكْرَمة: . له تفسير القرآن اعتمد فيه على تفسير ابن عباس[٧]، وافقه

(١) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل ١/ ٧٠ ، نقلاً عن عدنان زرزور : الحاكم الجشمي و منهجه في التفسير ص ١٥٣ . وراجع عن ابن عباس: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣١٠.

(٢) تفسير الأصم، سورة البقرة: ٢٤٥، وأيضاً آل عمران: ١٢١.

(٣) م. ن، سورة البقرة: ١٠٦ و ١٥٩ و ١٧٩ وأيضاً سورة النساء: ٢٣، وأيضاً المائدة: ١٠٦ وأيضاً الأعراف: ١٩٣، وأيضا الإسراء: ٨٦. وراجع عن الحسن البصري: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ١٤٨.

(٤) راجع فقرة مخالفة الأصم للمفسرين.

(٥) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، تابعي ، من كبار رجال الحديث وحفاظه الثقات ، ومن مشاهير مفسيري مدرسة التفسير بالعراق ، مولده ووفاته بالكوفة . وأصله من اليمن . اتصل بالحجاج الثقفي حين ولي الكوفة ، واختاره عارفاً لقبيلة همدان ، ولكنه خرج عليه مع ابن الأشعث ، فعفا عنه الحجاج تقديراً لعلمه واتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم . ويقال انه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وروى عنهم ، ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٣ هـ . راجع : عادل نويهض : معجم المفسرين ١/ ٢٥٢.

(٦) تفسير الأصم: سورة الواقعة ٤٦.

(٧) عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٤٨.

الأصم في تفسيره [١].

٥- قَتادة: عدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة ، وقال "لم يختلف فيه أنه من أهل العدل[٢]". وافقه **الأصم** في تفسير آيات عديدة [٣].

٦- الرَّبيع: هو الربيع بن أنس البكري الخرساني، هرب من البصرة إلى مَرْو خوفاً من بطش الحجّاج بن يوسف الثقفي. روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري، توفي سنة ١٣٩ هـ [٤]. وافقه **الأصم** في تفسيره [٥].

٧- السُّدي: هو أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أصله حجازي لكنه عاش في الكوفة، ورمي بالتشيع، ويبدو أن تفسيره الكبير يتناول القرآن كله، توفي سنة ١٢٨هـ [٦]. وافقه **الأصم** في تفسيره [٧]

ووافق **الأصم** في تفسيره كل من الزهري [٨]، وابن

(١) م. ن، سورة آل عمران: ١٠٦ وأيضاً سورة المائدة: ١٠٦.

(٢) زرزور : الحاكم الجشمي .... ص١٥٤ . وراجع عن قتادة: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٤٥.

(٣) تفسير الأصم، سورة البقرة: ٨٨و ١٥٩ وأيضاً سورة الأعراف: ١٥٩.

(٤) مصادر ترجمته: المعارف لابن قتيبة ٢٦٣. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٤٥٤ و٤٥٥، التهذيب لابن حجر ٣/٢٣٨ و ٢٣٩. تقريب التهذيب لابن حجر ١/ ٢٤٣. تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين م١ / ج١/ ٨٠، ويذكر سزكين أن الطبري أفاد منه. وأما الثعلبي في كتاب "الكشف والبيان" فقد سمّاه "تفسير أبي العالية والربيع".

(٥) تفسير الأصم، سورة البقرة: ١٥٩ وأيضاً آل عمران: ١٢١.

(٦) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٣٦١، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ١٨٤ و ١٨٥. المعارف لابن قتيبة ٢٩١، أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٢/ ١ و ٩ و ١٧. تاريخ التراث العربي لسزكين م١/ ج١/ ٧٨، خلاصة تهذيب الكمال ص٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠٩، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦، معجم المفسرين لنويهض ١/ ٩٠.

(٧) تفسير الأصم، سورة البقرة: ١٥٩ وأيضاً آل عمران: ١٢١.

(٨) الزُّهْري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر: حافظ زمانه، وأحد أكابر الفقهاء والمحدثين بالمدينة وهو من أهلها.يقال أنه أول من دون الحديث، توفي سنة ١٢٤هـ، راجع: معجم المفسرين لنويهض ٢/ ٦٣٧. وعُدّ من أصحاب الإمام علي بن الحسين والإمام جعفر الصادق. وله عدّة روايات مذكورة في الكافي الكليني ومن لا يحضره الفقيه للصدوق والتهذيب للشيخ الطوسي. راجع: موسوعة طبقات =

إسحاق[١]، والأوزاعي[٢].

ب- نقولات عامة ومجهولة :

يورد الرازي في تفسيره، ونقلاً عن الأصم أن الأخير حكى عن بعضهم أن الله أمر بني إسرائيل بالزكاة لأنهم كانوا لا يؤتونها وهو المراد بقوله (وأكلهم السحت)[٣]. ولست أدري، إن كان الرازي نفسه قد جهّل المروي عنه، أم أن الأصم فعل ذلك، ولكن أرجّح قيام الأصم بذلك لأنه وفي مكان آخر من تفسيره يحكي الأصم عن بعض اليهود[٤] دون توضيح الاسم واللقب، ويظهر أن من عادة مفسري المعتزلة تجهيل الراوي، كما هو الحال مع أبي القاسم الكعبي البلخي في تفسيره، فإنه جهّل المحكي عنه وبأماكن عديدة[٥].

ومن المفيد القول: إن الأصمّ قد وافق جمهور الخوارج في أن الدية واجبة على القاتل[٦]، وهذه الموافقة من قبل الأصمّ للخوارج هي إشارة هامة، تؤكد المنقول عن الأصمّ وهو غلّوه في كره الإمام علي عليه السلام، المعروف بحروبه مع

=

الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني ١/ ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٢٢٥. وراجع عن موافقة الأصم له تفسير الأصم، سورة المائدة الآية ١٠٦.

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار، قال ابن حجر: وكان خرج من المدينة قديماً فأتى الكوفة والجزيرة والري وبغداد فأقام بها حتى مات سنة (١٥١ هـ)، ويذكر ابن سيد الناس أن من أهم أسباب ترك ابن إسحاق المدينة، عداوة هشام بن عروة ومالك بن أنس له. راجع: تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤ و ٤٥، عيون الأثر ١/ ١١ و ١٢. وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٦٢١، راجع عن موافقة الأصم له تفسير الأصم، سورة آل عمران الآية ١٢١.

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، أبو عمرو الاوزاعي، والاوزاعي بطن من ذي الكِلاع من اليمن. وقيل: بطن من همدان. ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت. كان فقيه أهل الشام في عصره، حدث عن الإمام الباقر (محمد بن علي) وغيره. توفي سنة (١٥٧هـ). راجع: موسوعة طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني ٢/ ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥. وراجع موافقة الأصم له، تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٢٣٤، وأيضاً سورة الفرقان الآية ٤٨.

(٣) تفسير الأصم، سورة البقرة الآية ٤٣.

(٤) م. ن، سورة البقرة الآية ٨٠.

(٥) راجع الدراسة عن أبي القاسم الكعبي الموجودة في تفسيره، فقرة نقوله العامة والمجهولة.

(٦) تفسير الأصمّ، سورة النساء: ٩٢.

الخوارج. فهل أن موافقة **الأصمّ** لجمهور الخوارج هو مخالفة صريحة ودائمة للإمام علي عليه السلام؟ ما أظن ذلك، لأن **الأصمّ** في تفسيره قد يوافق أحدهم في مسألة ولكنه يعود ويخالفه في مسائل أخرى. كما هو الحال مع الحسن البصري، حيث وافقه **الأصمّ** في تفاسير كثيرة[١]، لكنه عاد وطعن وخالفه في تفسيرات أخرى[٢]، وكذلك مع ابن عباس، حيث وافقه في مواضع [٣] وخالفه في مواضع أخرى[٤].

ويشير الطوسي والطُبرسي في تفسيريهما إلى مسألة تفردا بها في الأمة وهي مروية عن الإمام علي عليه السلام، ولكنهما قالا: بأن **الأصمّ** وافقهما في الأمة[٥]. إذاً، يظهر أن **الأصم** كان يأخذ ما يوافق قناعاته بعيداً عن أي موقف مذهبي أو عقائدي، فوجدناه وافق ابن عباس وخالفه والأمر كذلك مع الحسن البصري.

ج- الأصمّ والمغازي: يظهر أن **الأصمّ** كان يستعين بسيرة رسول الله ﷺ ومغازيه، فنراه في تفسيره للآية ١٧٢ من سورة آل عمران، يورد ما حدث مع رسول الله ﷺ في معركة أحد وما بعدها ورغبة المسلمين في "المثلة" انتقاماً لما فعل المشركون في "حمزة" عم الرسول، وكيف أن رسول الله ﷺ نهاهم عن ذلك، وطلب من الزبير أن يبعد "صفية" أخت "حمزة" عن رؤية أخيها بعد التمثيل به لئلا تجزع من قتلة أخيها. فردت صفية بأنه بلغها ما فعلوا به وأن ذلك يسير في طاعة الله تعالى. وبعد ذلك يعود **الأصمّ** ويروي قصة المرأة التي قتل زوجها وأبوها وأخوها وابنها مع رسول الله ﷺ ولما رأت النبي ﷺ وهو حي قالت: إن كل مصيبة بعدك هدر[٦].

٣- أثر تفسير الأصمّ: يذكر القاضي عبد الجبار المعتزلي بأن أبا علي الجبّائي المعتزلي (ت ٣٠٣هـ) لا يذكر أحدا في تفسيره إلا **الأصمّ** وإذا ذكره قال:

(١) راجع مصادر تفسير الأصمّ: الحسن البصري.
(٢) تفسير الأصمّ، سورة آل عمران:١٢١، وأيضاً سورة الأنفال: ٧٢، وأيضاً سورة التوبة: ٣، وأيضاً سورة يوسف: ٩٤، وأيضاً سورة الحشر: ١٠.
(٣) راجع المذكور عن ابن عباس هنا.
(٤) تفسير الأصم، سورة يونس: ٢١، وأيضاً سورة يوسف: ٩٤.
(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٦١ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١١٨.
(٦) تفسير الأصمّ، سورة آل عمران، الآية ١٧٢.

لو أخذ في فقهه ولغته لكان خيراً له"[١].

ولم أفهم جيداً مقولة القاضي هذه عن الجبّائي ، هل هي نقد أم مدح، ولو أنني أحملها على الثناء، لأن الحاكم الجشمي في تفسيره نقل بأن الجبّائي في تفسيره عندما انتهى إلى قوله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[٢]، قال: ما ترى الأصمّ قال في ذلك؟ [٣] وهذا يدل على مكانة الأصمّ عند الجبّائي. إضافة إلى ذلك وافق الجبائي الأصمّ في تفسيره لعدة آيات ، ولو أنه أحياناً يخالفه في تفسير آيات أخرى. ويظهر أن أكثر مفسري المعتزلة قد وافقوا الأصمّ في تفسيره لبعض الآيات كالبلخي ، والأصفهاني ، والقاضي عبد الجبار، غير أن الأصفهاني قد خالف أحياناً تفسير الأصمّ ، وكذلك القاضي الذي كان يضعف أحياناً استدلال الأصمّ. والملفت أن الرازي كان يوافق الأصمّ ويرفض نقض القاضي عليه ، مع الاشارة أن الزمخشري في تفسيره يردّ على ما ذهب إليه الأصمّ بأن القراءة في الصلاة غير واجبة .

وممن أخذ عن تفسير الأصمّ ابن عُلَيّةِ (ت ١٩٣هـ)[٤]، وهو اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء، البصري، أبو بشر: من أكابر حفّاظ الحديث الثقات. مفسّر، كوفي الأصل، من أهل البصرة، وولي صدقاتها. ثم انتقل إلى بغداد وحدّث بها. وولي المظالم في آخر خلافة هارون الرشيد. قال الخطيب البغدادي: "كان ثقة ثبتاً في الحديث حجّة، وكان يكره أن يقال له ابن عُليّة وهي أمه". روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وقال أبو داود: " ما أحد من المحدّثين إلاّ وقد أخطأ إلاّ ابن عُليّة وبشر بن

---

(١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٧.

(٢) سورة النساء: ٥٤.

(٣) د. عدنان زرزور: الحاكم الجشمي.... ص١٣١، نقلاً عن مخطوطة شرح عيون المسائل للحاكم الجشمي ورقة ٩٥.

(٤) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٥٧.

المفضل". له تفسير القرآن [١].

ويذكر فؤاد سزكين في "تاريخ التراث العربي" أن الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) قد أخذ عن تفسير **الأصمّ** في الكشف [٢]، وعنه نقل نويهض في معجم المفسرين [٣]. وكتاب "الكشف" الذي لم يوضحه سزكين هو كتاب "الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحاق النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، وكتابه هو تفسير للقرآن"، وعني فيه الثعلبي بالحديث وبآثار الصحابة والتابعين، كما عنى فيه باللغة والقراءات والأحكام الفقهية، بالإضافة إلى العناية بأقوال الصوفية وتفسيرهم في بعض الأحيان. ومن أهم مميزات هذا التفسير العناية بالسند في نقل الأخبار والآثار [٤].

ولكنني، تتبعت كلام "سزكين" حول نقل الثعلبي عن تفسير **الأصمّ**، فلم أعثر على هذا النقل، ويظهر أن سزكين التبس عليه النقل ما بين أبي العباس **الأصمّ** [٥] **وأبي بكر الأصمّ**، فالأول ورد كثيراً في تفسير الثعلبي، وأما **الأصمّ** **(أبي بكر)** لم يرد إلاّ مرتين.

ومهما يكن ، نقل عن تفسير **الأصمّ** كل من الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في تفسيره، والطبرسي (ت ٥٤٨هـ) والرازي (ت ٦٠٦هـ) الذي كان يورد أحياناً بعد اسم **الأصمّ** رحمه الله ، وخالف الرازي **الأصمّ** في تفسير آيات عديدة وكان يستخدم معه عبارات "هذا دليل ضعيف" أو "هذا دليل ضعيف، وضعفه ظاهر" [٦]،

(١) راجع ترجمته في المصادر التالية: الوافي ٩/ ٧٠. تاريخ بغداد ٦/ ٢٢٩. طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠٤. تذكرة الحفاظ ٣٢٢. طبقات الحنابلة ١/ ٩٩. ميزان الاعتدال ١/ ٢١٦. تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٥.

(٢) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول: الجزء الرابع ص ٦١.

(٣) عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٢٧١.

(٤) د. زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص٥٢.

(٥) هو أحمد بن أبي، أبو العباس الأصمّ. وأيضاً ورد في تفسير الثعلبي محمد بن يعقوب الأصمّ وحاتم الأصمّ، ويزيد (زيد) بن الأصمّ.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٢٧.

"وهذا ضعيف"[١]، "وهذا ضعيف لوجوه"[٢]، "الكل ضعيف"[٣]، "لم يوفق **الأصمّ** في سبب النزول"[٤]، "هذان الوجهان ضعيفان"[٥]، وعندما يقدّم **الأصمّ** طعناً في تفسير ما، يردّ عليه الرازي بعبارة "وهذا الطعن ضعيف"[٦]، أو "فما كان يليق بأبي بكر إنكار هذه الأنباء"[٧]، ووافق الرازي أحياناً الأصفهاني مقابل كلام **الأصمّ**[٨].

ولكن، بالرغم من مخالفة الرازي للأصمّ، نجده يوافق قليلاً **الأصمّ**[٩]. مع الإشارة، أن الرازي صرّح بنقله من تفسير **الأصمّ**[١٠].

٤- **الأصمّ وأسباب النزول والنظم:** وتحدث **الأصمّ** في تفسيره عن أسباب النزول في أربع سور، وهو يورد ما قيل في الآية من أسباب النزول مضافاً إلى الصحابة أو السلف. والسور التي أورد فيها **الأصمّ** أسباب النزول هي:

١- في سورة البقرة، الآيتان ١٨٩ و ٢٤٥[١١]. وقد وافق **الأصمّ** في الآية الأولى الحسن البصري. وأما في الثانية فأسند **الأصمّ** أسباب النزول فيها إلى حديث عن ابن عباس وفيه أن الآية نزلت في أبي الدحداح حين قال لرسول الله ﷺ: إنّ لي حديقتين، فإن تصدقت بإحدهما فهل لي مثلاها في الجنة؟ وفي آخر الرواية يقول **الأصمّ**:"إذا عرفت سبب نزول هذه الآية ظهر أن المراد بهذا القرض ما كان تبرعاً لا واجبًا"[١٢].

٢- في سورة آل عمران، الآية ١٧٢[١٣].

(١) م. ن، ٥/ ٩١.
(٢) م. ن، ٥/ ٢٧.
(٣) م. ن، ٤/ ٢٦.
(٤) م. ن، ٤/ ١٤٧.
(٥) م. ن، ٣/ ١٣٠.
(٦) م. ن، ١٥/ ١٧٧.
(٧) م. ن، ٨/ ١٨٦.
(٨) م. ن، ٢/ ١٢٤.
(٩) م. ن، ١/ ١٧٧.
(١٠) م. ن، ١٦/ ٥٤.
(١١) تفسير الأصم، سورة البقرة، الآيتان ١٨٩ و ٢٤٥.
(١٢) تفسير الأصم، سورة البقرة، الآية ٢٤٥.
(١٣) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٧٢.

٣- في سورة النساء، الآية ٦٤ (١).

٤- في سورة المائدة الآية ٩٣ (٢)، وفي هذه الآية يستعين الأصمّ بما روي عن أبي بكر في سؤاله لرسول الله ﷺ عن الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار، وكيف بالغائبين عنا في البلدان ولا يشعرون أن الله حرم الخمر وهم يطعمونها؟ يقول الأصمّ بعد عرضه لهذا الحديث: "فأنزل الله هذه الآيات، وعلى هذا التقدير فالحل قد ثبت في الزمان المستقبل عن وقت نزول هذه الآية لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص" (٣).

وأما النَّظم، فإننا لم نعثر في الأوراق التي بين أيدينا من تفسير الأصمّ، أي إشارة إلى تعريف وتحديد النظم عنده، ولو أن المتعارف عليه في تعريف النّظم هو "القول بأن القرآن على ما هو عليه من السور والآيات اتصل بعضها ببعض، وفي ذلك غرض وفائدة" (٤)، وأيضاً لا نعلم هل أن الأصمّ يرى أن ترتيب الآيات والسور توقيفي وليس من اجتهاد الصحابة أم أنه عكس ذلك؟

المهم، أن الأصمّ يورد قولاً في نظم قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٦١، وارتباطها في الآيات التي تسبقها وتليها (٥).

٥- **الأصمّ والأحاديث النبوية**: ليس صحيحاً أن المعتزلة أهملوا الحديث النبوي ولم يعطوه شأواً يذكر في مناهجهم الكلامية والتفسيرية، فالأصمّ في تفسيره يستعين في حديث رسول الله ﷺ: "كم من نخلة رداح، تدلي عروقها في الجنة لأبي الدحداح" (٦)، للدليل على أن القرض الحسن المقصود في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٤٥ (٧)، "هو ما كان تبرعاً لا واجباً" (٨).

(١) م. ن، سورة النساء الآية ٦٤.
(٢) م. ن، سورة المائدة الآية ٩٣.
(٣) تفسير الأصمّ، سورة المائدة الآية ٩٣.
(٤) زرزور: الحاكم الجشمي... ص ٣٧٣.
(٥) تفسير الأصمّ، سورة البقرة الآية ٢٦١.
(٦) راجع قصة الرسول ﷺ هذا مع أبي الدحداح في تفسير الأصمّ، سورة البقرة الآية ٢٤٥.
(٧) م. ن.
(٨) م. ن.

كما يستشهد **الأصمّ** في تفسيره الآية ١٧٢ من سورة آل عمران بما ذكر عن رسول الله ﷺ ونهيه عن "المثلة" بالاعداء [١]. والملفت، أن الرازي في تفسيره، يصرّح بأنه نقل عن تفسير **الأصمّ** عدة روايات عن رسول الله ﷺ في تفضيل أبي بكر [٢].

٦- آراء الأصم الكلامية والفقهية: يشير **الأصمّ** في تفسيره إلى أن القراءة غير واجبة في الصلاة [٣]، ويتوافق في ذلك مع ابن علية [٤]، ويخالف الإمام الشافعي الذي رأى أن الفاتحة واجبة في كل ركعة [٥]، وقد بيّن الرازي في تفسيره أن المذاهب في هذه المسألة ستة [٦]. والملفت أن الزمخشري في تفسيره يردّ أيضاً على **الأصمّ** في هذه المسألة [٧].

ويستنتج **الأصمّ** من قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٨] بأن الوضوء جائز بجميع المائعات [٨]، موافق في ذلك الإمام الأوزاعي [٩].

ويذكر **الأصمّ** عدة روايات عن رسول الله ﷺ في تفضيل أبي بكر [١٠]، وينكر تأويل بعض الآيات في سورة الإنسان بأنها نزلت في حق الإمام علي عليه السلام [١١]. ويرى الرازي في تفسيره أن تأويل **الأصمّ** هذا قال به أكابر المعتزلة في تفاسيرهم كالجبّائي، والكعبي، والأصفهاني [١٢]. ولو أن ابن المرتضى

(١) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٧٢.
(٢) م. ن، سورة التوبة الآية ٤٠.
(٣) تفسير الأصمّ، سورة الفاتحة.
(٤) م. ن.
(٥) الرازي: التفسير الكبير ١/١٥٦.
(٦) م. ن.
(٧) الزمخشري: تفسيره ج٢/.
(٨) تفسير الأصمّ: سورة الفرقان: ٤٨.
(٩) م. ن.
(١٠) تفسير الأصمّ، سورة التوبة الآية ٤٠.
(١١) م. ن، سورة الإنسان، الآيات ٧ و ٨ و ٩ و ١٠.
(١٢) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٢١٦.

يدافع عن الجبّائي ويرى بأن الرافضة لجهلهم بأبي علي ومذهبه يرمونه بالنصب، وكيف وقد نقض كتاب عبّاد في تفضيل أبي بكر ولم ينقض كتاب الاسكافي المسمّى المعيار والموازنة في تفضيل علي على أبي بكر[١]. ويرى **الأصمّ** في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الرعد: ٣]. "إن المدّ هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه"[٢]. هذا يعني أن **الأصمّ** كان يقول بأن الأرض مسطحة، ووافقه على ذلك الجبّائي في تفسيره [٣]، غير أن البلخي خالفهما وقال: بأن الأرض كروية [٤]. وأخيراً يرى **الأصمّ** أن الملائكة أفضل من البشر[٥].

٧-**الأصمّ واللغة**: ركز المعتزلة على ضرورة علم المفسّر لكتاب الله باللغة والنحو، بل اعتبر القاضي عبد الجبار (ت٤١٣هـ) أن المفسّر لا يكون عالماً بتوحيد الله وعدله وما يجب له من الصفات وما يصح وما يستحيل وغيرها من القضايا إلاّ إذا كان عالماً بأحوال اللغة والنحو وأصول الفقه [٦].

ومن هنا، نلاحظ أن **الأصمّ**، والجبّائي، والبلخي، والأصفهاني، والرماني قد اهتموا جميعاً باللغة والصرف والنحو ومعاني الكلمة، ويظهر أن **الأصمّ** من أوائل مفسري المعتزلة الذين اعتنوا بهذا الأمر، فنجده في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ [البقرة: ٢٦]، يعلق **الأصمّ** بأن "ما" في قوله مثلاً ما صلة زائدة كقوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] [٧].

---

(١) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٨٤. وقد طبع أخيرًا كتاب " المعيار والموازنة" للإسكافي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١. سنة ١٩٨١. والكتاب مطبوع في إيران من غير أن يشار إلى اسم الناشر.
(٢) تفسير الأصمّ، سورة الرعد الآية ٣.
(٣) تفسير الجبّائي، سورة البقرة الآية ٢٢.
(٤) تفسير الأصم، سورة الأعراف الآية ٢٠٦.
(٥) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٢٢، وأيضاً الملحق في آراء البلخي الكلامية.
(٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٠٦.
(٧) تفسير الأصمّ، سورة البقرة الآية ٢٢.

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ [البقرة: ٤٥]، رأى **الأصمّ** أن الضمير في "وإنها" عائد إلى محذوف وهو الإجابة للنبي ﷺ [١].

والأمر نفسه يورده **الأصمّ** في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ ﴾ [الأعراف: ١٩٠]، فيرى أن الضمير في "جعلا" يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم لا إلى آدم وحواء [٢]، ووافق **الأصمّ** في ذلك الحسن البصري وقتادة[٣]، بينما ذهب الجبائي إلى عكس **الأصمّ** [٤].

٨- **المنهج الجدلي عند الأصم**: لأن **الأصمّ** كان متكلماً قبل أن يكون مفسّراً، نجد في تفسيره أسلوباً جدلياً في تعاطيه مع الآيات القرآنية، وكثيراً ما كان يحتجّ بالرأي الذي يود الذهاب إليه بوجوه عديدة.

ففي الآية ١٤٥ من سورة البقرة، يرى **الأصمّ** أن "الذين أوتوا الكتاب" هم علماء اليهود الذين أخبر الله تعالى عنهم في الآية المتقدمة (الآية ١٤٤)، ويحتج **الأصمّ** على ذلك بأربع حجج [٥]، والأمر نفسه قام به **الأصمّ** في عدة آيات [٦].

وإضافة إلى إيراد الحجج المتعددة في إثبات رأي ما، نجد **الأصمّ** يستنبط من بعض الآيات دلالات معينة، ففي قوله تعالى الآية ١٣ من سورة التوبة، يقول **الأصمّ**: "دلت هذه الآية على أنهم كرهوا هذا القتال لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦]. فآمنهم الله بهذه الآيات [٧]، وأيضاً، يستدل **الأصمّ** من قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٢٠٦. أن الملائكة

---

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٤٥.
(٢) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٩٣.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.
(٥) تفسير الأصمّ، سورة البقرة الآية ١٤٥.
(٦) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٤٥، وسورة آل عمران الآيتان ١٢١ و ١٢٤.
(٧) م. ن، سورة التوبة الآية ١٣.

أفضل من البشر، "لأنه تعالى لما أمر رسوله بالعبادة والذكر قال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾ والمعنى فأنت أولى وأحق بالعبادة"[1].

وأكثر ما يتوضح الأسلوب الجدلي عند **الأصمّ** في تفسيره للآيات التالية:

ففي سورة البقرة، الآية ٢٢١، وأثناء البحث في لفظ "المشرك" يقول **الأصمّ**: "كل من جحد رسالته (أي رسالة النبي) فهو مشرك، من حيث إن تلك المعجزات التي ظهرت عل يده كانت خارجة عن قدرة البشر، وكانوا منكرين صدورها عن الله تعالى، بل كانوا يضيفونها إلى الجن والشياطين، لأنهم كانوا يقولون فيها: "إنها سحر وحصلت من الجن والشياطين، فالقوم قد أثبتوا شريكاً لله سبحانه في خلق هذه الأشياء الخارجة عن قدرة البشر، فوجب القطع بكونهم مشركين، لأنه لا معنى للإله إلاّ من كان قادراً على خلق هذه الأشياء"[2].

وأسلوب **الأصمّ** الجدلي يظهر أيضاً في سورة البقرة[3]، وآل عمران[4]، والتوبة[5]، والأنبياء[6]، وخصوصاً الآية ١٢٤ من سورة آل عمران، حيث أنكر **الأصمّ** أشد الإنكار ما ذهب إليه المفسرون من أن الملائكة نزلت يوم بدر وقاتلوا الكفار، فيقول **الأصمّ**: "إن الملك الواحد يكفي في إهلاك الأرض، ومن المشهور أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت المدائن الأربع لقوم لوط وبلغ جناحه إلى الأرض السابعة، ثم رفعها إلى السماء وقلب عاليها سافلها، فإذا حضر هو يوم بدر، فأي حاجة إلى مقاتلة الناس مع الكفار؟ ثم بتقدير حضوره، فأي فائدة في إرسال الملائكة؟"[7].

ويضيف **الأصمّ** إلى هذا الاستدلال الجدلي في هذه المسألة استدلالاً آخرَ

---

(١) تفسير الأصمّ، سورة الأعراف الآية ٢٠٦.
(٢) تفسير الأصمّ، سورة البقرة الآية ٢٢١.
(٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٥٨.
(٤) م. ن، سورة آل عمران الآيتان ١٢١ و ١٢٤.
(٥) م. ن، سورة التوبة الآية ١٣.
(٦) م. ن، سورة الأنبياء الآية ٧٨.
(٧) تفسير الأصمّ، سورة آل عمران الآية ١٢٤.

فيقول: "الملائكة لو قاتلوا لكانوا إما أن ينتصروا بحيث يراهم الناس أو لا يراهم الناس "...[١] ويشرع **الأصمّ** في مناقشة هذين الاحتمالين بجدل قوي. وبعد أن ينتهي منهما، يعود ويورد حجّة أخرى فيقول: "إن هؤلاء الملائكة الذين نزلوا إما أن يقال: إنهم كانوا أجساماً كثيفة أو لطيفة. فإن كان الأول وجب أن يراهم الكل وأن تكون رؤيتهم كرؤية غيرهم، ومعلوم أن الأمر ما كان كذلك، وإن كانوا أجساماً لطيفة دقيقة مثل الهواء لم يكن فيهم صلابة وقوة، ويمتنع كونهم راكبين عل الخيول وكل ذلك مما ترونه"[٢].

ولعل انتقادات **الأصمّ** هذه وإنكاره مقاتلة الملائكة مع النبي ﷺ استفزت الرازي في تفسيره، فردّ على **الأصمّ** بقوله "ما كان يليق **بأبي بكر الأصمّ** إنكار هذه الأنباء"[٣]. إذاً، يلاحظ مما أوردته أسلوب **الأصمّ** الجدلي لا سيما أسلوب السّبر والتقسيم، كما تعارف عليه المناطقة، وهذا يدل وبكل وضوح على البُعد الجدلي والكلامي عند **الأصمّ**.

٩ - الأصم وتفسير القرآن بالقرآن: ولم يكتفِ **الأصمّ** بالأسلوب الجدلي في تفسيره، بل يستعين أحيانا بآيات قرآنية لتفسير آية معينة، وهذا ما يُعرف اليوم بتفسير القرآن بالقرآن. ففي قوله تعالى في الآية ١٣، من سورة التوبة يستعين **الأصمّ** في تفسيرها بالآية ٢١٦ من سورة البقرة، يقول **الأصمّ**: دلت هذه الآية على أنهم كرهوا هذا القتال لقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦][٤].

وفي تفسيره للآية ٢٤ من سورة البقرة، يرى **الأصمّ** أن معنى الآية أن إبليس صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك، ومثاله قوله تعالى ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٦٧]، فأضاف بعضهم

---

(١) م. ن.

(٢) تفسير الأصم، سورة آل عمران الآية ١٢٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ١٨٦.

(٤) تفسير الأصم، سورة التوبة الآية ١٣.

إلى بعض لسبب الموافقة في الدين فكذا منها لما كان الكفر ظاهراً من أهل العالم عند نزول هذه الآية صح قوله ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝ ﴾[1].

هذه إطلالة سريعة على منهج الأصمّ في التفسير، آملاً في المستقبل القريب القيام بدراسة أوسع وأشمل.

والحمد لله ربّ العالمين.

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٣٤.

الباب الثاني

تفسير أبي بكر الأصمّ



سورة الفاتحة

[١] – قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ لِـ

في المسائل الفقهية المستنبطة من هذه السورة :

أ – المسألة الأولى : أجمع الأكثرون على أن القراءة واجبة في الصلاة، وعن الأصمّ والحسن بن صالح أنها لا تجب[١] ... وحجّة الأصمّ قوله عليه الصلاة والسلام : صلّوا كما رأيتموني أصلي، جعل الصلاة من الأشياء المرئية. والقراءة ليست بمرئية، فوجب كونها خارجة عن الصلاة[٢].

ب – المسألة الثالثة عشرة :قال الشافعي قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة ... واعلم أن المذاهب في هذه المسألة ستة : أحدها : قول الأصمّ، وابن علية، وهو أن القراءة غير واجبة أصلا[٣].

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج١/ ١٥٦.

(٢) الرازي: ... م١/ ١٥٦.

(٣) م . ن م١/ ١٧٧.

سورة البقرة

[١] – قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: لقائل أن يقول: المشار إليه ههنا حاضر، و «**ذلك**» اسم مبهم يشار به إلى البعيد، والجواب عنه من وجهين: الأول: لا نسلم أن المشار إليه حاضر، وبيانه من وجوه: أحدها: ما قاله **الأصمّ**: وهو أن الله تعالى أنزل الكتاب بعضه بعد بعض، فنزل قبل سورة البقرة سور كثيرة، وهي كل ما نزل بمكة مما فيه الدلالة على التوحيد وفساد الشرك وإثبات النبوة وإثبات المعاد، فقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى تلك السور التي نزلت قبل هذه السورة، وقد يسمى بعض القرآن قرآنا، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) وقال حاكيا عن الجن ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ﴾ (الجن: ١) وقوله: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ (الأحقاف: ٣٠) وهم ما سمعوا إلا البعض، وهو الذي كان قد نزل إلى ذلك الوقت[1].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾

... وقيل : نزلت في مشركي العرب ، عن **الأصمّ**[2].

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٢/ ١٢.

(٢) قيل : نزلت في أبي جهل ، وخمسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر ، عن الربيع بن أنس ، واختاره البلخي . وقيل : نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود ممن كفر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عنادا وكتم أمره حسدا ، عن ابن عباس . وقيل : نزلت في أهل الختم والطبع الذين علم الله أنهم لا يؤمنون ، عن أبي علي الجبائي . الطبرسي :مجمع البيان ج١/ ٩٠.

[٣] – قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

قيل في معنى الختم وجوه: ... وثالثها أن المراد بذلك أنه تعالى ذمّهم بأنها كالمختوم عليها في أنه لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر كقوله صم بكم عمي وكقول الشاعر (أصَمُّ عمّا ساءَهُ سميعٌ) وقول الآخر:

لَقَدْ أسْمَعْتَ لو نادَيت حيًّا   ولكن لا حَيَاة لمن تُنادي

والمعنى أن الكفر تمكن من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يبصر ولا يسمع، عن الأصمّ، وأبي مسلم الأصفهاني[١].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾

المسألة الثانية: الفساد خروج الشيء عن كونه منتفعًا به، ونقيضه الصلاح فأما كونه فسادًا في الأرض فإنه يفيد أمرًا زائدًا، وفيه ثلاثة أقوال: ... قال الأصمّ: كانوا يدعون في السر إلى تكذيبه، وجحد الإسلام، وإلقاء الشبه[٢].

[٥] – قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

أ – ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يحتمل وجوهًا : أحدها : إنه عالم بهم ، فيعلم سرائرهم ، ويطلع نبيّه على ضمائرهم ، عن الأصمّ[٣].

[٦] – قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ٩٤.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٢/ ٦٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ١١٨.

فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

قال الأصمّ: «ما» في قوله مثلا ماصلة زائدة كقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران ١٥٩] [(١)].

[٧] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

البحث الأول: اختلفوا في أن قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ...وقال آخرون هذه الآية لا تدل على ذلك ثم لهم في تفسير الآية وجهان: أحدهما: معنى الآية أنه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك، وهو قول الأصمّ وذكر في مثاله قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ ﴾ (التوبة: ٦٧) فأضاف بعضهم إلى بعض بسبب الموافقة في الدين فكذا ههنا لما كان الكفر ظاهرًا من أهل العالم عند نزول هذه الآية صح قوله وكان من الكافرين [(٢)].

[٨] – قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

وحكى الأصمّ عن بعضهم أنه إنما أمر الله تعالى بني إسرائيل بالزكاة لأنهم كانوا لا يؤتون الزكاة وهو المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ ﴾ [المائدة: ٦٢] وبقوله وأكلهم الربا ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ ﴾ [النساء: ١٦١] فأظهر الله تعالى في هذا الموضع ما كان مكتوما ليحذروا أن يفضحهم في

---

(١) الرازي : التفسير الكبير م٢/ ١٢٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٢/ ٢١٧.

سائر أسرارهم ومعاصيهم فيصير هذا كالإخبار عن الغيب الذي هو أحد دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم[١].

[٩] – قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ قيل في الضمير في ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ وجوه: ... وثالثها: إن الضمير عائد إلى محذوف وهو الإجابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الأصم[٢].

[١٠] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أ – أما قوله تعالى ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ ففيه بحثان: ...

حكى الأصمّ عن بعضهم: أنه عنى بالباب جهة من جهات القرية ومدخلاً إليها[٣].

ب – أما قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾ ففيه وجوه: ... ثانيها: قول الأصمّ إن هذه اللفظة من ألفاظ أهل الكتاب، أي لا يعرف معناها في العربية[٤].

[١١] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

---

(١) الرازي : التفسير الكبير م٣/ ٤٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ١٩٣.
(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٣/ ٨٣.
(٤) م. ن. م٣/ ٨٣.

أ - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ ففيه بحثان: الأول: اعلم أن الميثاق إنما يكون بفعل الأمور التي توجب الانقياد والطاعة، والمفسرون ذكروا في تفسير الميثاق وجوها، أحدها: ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته والدلائل الدالة على صدق أنبيائه ورسله، وهذا النوع من المواثيق أقوى المواثيق والعهود لأنها لا تحتمل الخلف والتبديل بوجه ألبتة، وهو قول الأصم[(١)].

ب - (بقوة) أي: ... بقدرة ، وأنتم قادرون على أخذه ، عن أبي علي، والأصم[(٢)].

[١٢] - قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ففيه مسألتان: المسألة الأولى: في هذه الآية وجهان: أحدهما: أن يكون إشارة إلى نفس ذلك الميت. والثاني: أنه احتجاج في صحة الإعادة، ثم هذا الاحتجاج أهو على المشركين أو على غيرهم؟ فيه وجهان. الأول: قال الأصم: إنه على المشركين لأنه إن ظهر لهم بالتواتر أن هذا الإحياء قد كان على هذا الوجه علموا صحة الإعادة، وإن لم يظهر ذلك بالتواتر فإنه يكون داعية لهم إلى التفكر[(٣)].

[١٣] - قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٣/ ٩٩.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ٢٤٤.
(٣) الرازي : مفاتيح الغيب٣/ ١١٥.

أما قوله: ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ ففيه وجوه... وثالثها: قال الأصمّ: المراد يحاجوكم يوم القيامة وعند التساؤل فيكون ذلك زائدا في توبيخكم وظهور فضيحتكم على رؤوس الخلائق في الموقف لأنه ليس من اعتراف بالحق ثم كتم كمن ثبت على الإنكار فكان القوم يعتقدون أن ظهور ذلك مما يزيد في انكشاف فضيحتهم في الآخرة(١).

[١٤] – قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

ذكروا في تفسير الأيام المعدودة وجهين: .... وحكى الأصمّ عن بعض اليهود أنهم عبدوا العجل سبعة أيام فكانوا يقولون إن الله تعالى يعذبنا سبعة أيام(٢).

[١٥] – قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أما قوله تعالى : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ففيه مسألتان: المسألة الأولى: في تفسيره ثلاثة أوجه. أحدها: أن القليل صفة المؤمن، أي لا يؤمن منهم إلاّ القليل عن قتادة، والأصمّ، وأبي مسلم(٣).

[١٦] – قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب٣/ ١٢٥.
(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٣/ ١٣٠.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٣/ ١٦٣.

(آيات) يعني ... هي علم التوراة والإنجيل والإخبار عما غمض مما في كتب الله السالفة ، عن الأصم[1].

[١٧] – قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

أما قوله تعالى : ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ فاعلم أن الإذن حقيقة في الأمر والله لا يأمر بالسحر ولأنه تعالى أراد عيبهم وذمهم، ولو كان قد أمرهم به لما جاز أن يذمهم عليه فلا بد من التأويل وفيه وجوه ... وثانيها: قال الأصمّ: المراد إلاّ بعلم الله، وإنما سمي الأذان أذانا لأنه إعلام للناس بوقت الصلاة وسمي الأذان إذنا لأن بالحاسة القائمة به يدرك الأذن، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ﴾ (التوبة: ٣) أي إعلام، وقوله: ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٧٩) معناه: فاعلموا وقوله: ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ ﴾ (الأنبياء: ١٠٩)[2] سواه.

[١٨] – قوله تعالى : ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ٣١٦.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٣/ ٢٠١.

المسألة الثامنة: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ فمنهم من فسر النسخ بالإزالة، ومنهم من فسره بالنسخ بمعنى نسخت الكتاب وهو قول عطاء، وسعيد بن المسيب، ومن قال بالقول الأول ذكروا فيه وجوها، أحدها: ما ننسخ من آية وأنتم تقرءونه أو ننسها أي من القرآن ما قرىء بينكم ثم نسيتم، وهو قول الحسن، والأصمّ، وأكثر المتكلمين فحملوه على نسخ الحكم دون التلاوة، وننسها على نسخ الحكم والتلاوة معا[1].

[١٩] – قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

وإذا ثبت هذا[2] فنقول لا بدّ من التأويل وهو من وجوه:... الثالث: أنه خاص بالموجودين الذين قال لهم؛ ﴿ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (البقرة: ٦٥) ومن جرى مجراهم، وهو قول الأصمّ[3].

[٢٠] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ قيل: بالقرآن عن ابن عباس، وقيل: بالاسلام،

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٣/ ٢٠٩.

(٢) الحجة السابعة: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ (آل عمران: ٥٩) بين أن قوله: ﴿ كُن ﴾ متأخر عن خلقه إذ المتأخر عن الشيء لا يكون مؤثرا في المتقدم عليه، فعلمنا أنه لا تأثير لقوله: ﴿ كُن ﴾ في وجود الشيء فظهر بهذه الوجوه فساد هذا المذهب.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٤/ ٢٦.

عن الأصم[1].

[٢١] – قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ ﴾ ... وقيل: يشهد لهم بأنهم أزكياء يوم القيامة إذا شهد على كل نفس بما كسبت ، عن الأصم[2] .

[٢٢] – قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴾ وقيل: جهل قدره لأن من جهل خالقه فهو جاهل بنفسه ، عن الأصم[3].

[٢٣] – قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

وقوله: ﴿ أَسْلِمْ ۖ ﴾ ... قال الأصمّ ﴿ أَسْلِمْ ۖ ﴾ أي أخلص عبادتك وأجعلها سليمة من الشرك وملاحظة الأغيار[4].

[٢٤] – قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج١/ ٢٤٤.
(٢) م . ن ج١/ ٣٩٣.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ٣٩٤.
(٤) الرازي : مفاتيح الغيب م٤/ ٦٥.

ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

قوله: ﴿ تَرْضَىٰهَا ﴾ ... قال الأصمّ: أي كل جهة وجهك الله إليها فهي لك رضا لا يجوز أن تسخط، كما فعل من انقلب على عقيبه من العرب الذين كانوا قد أسلموا، فلما تحولت القبلة ارتدوا[1].

[٢٥] – قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

اختلفوا في قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ فقال الأصمّ: المراد علماؤهم الذين أخبر الله تعالى عنهم في الآية المتقدمة بقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ ﴾ (البقرة: ١٤٤) واحتج عليه بوجوه. أحدها: قوله: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ فوصفهم بأنهم يتبعون الهوى، ومن اعتقد في الباطل أنه حق فإنه لا يكون متبعا لهوى النفس، بل يكون في ظنه أنه متبع للهدى فأما الذين يعلمون بقلوبهم، ثم ينكرون بألسنتهم، فهم المتبعون للهوى. وثانيها: أن ما قبل هذه الآية وهو قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٤٤) لا يتناول عوامهم بل هو مختص بالعلماء، وما بعدها وهو قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ (الأنعام: ٢٠) مختص بالعلماء أيضا إذ لو كان عاما في الكل امتنع الكتمان لأن الجمع العظيم لا يجوز عليهم الكتمان، وإذا كان ما قبلها وما بعدها خاصا فكذا هذه الآية المتوسطة. وثالثها: أن الله تعالى أخبر عنهم بأنهم مصرون

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٤/ ١٠٢.

على قولهم، ومستمرون على باطلهم، وأنهم لا يرجعون عن ذلك المذهب بسبب شيء من الدلائل والآيات، وهذا شأن المعاند اللجوج، لا شأن المعاند المتحير. ورابعها: أنا لو حملناه على العموم لصارت الآية كذبا لأن كثيرا من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبع قبلته[1].

[٢٦] – قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أ – قيل فيها أقوال: ... والثالث: معناه لا تقولوا هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى ، ومثله قوله سبحانه ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (الأنعام: ١٢٢) فجعل الضلال موتًا ، والهداية حياة ، عن **الأصمّ**[2].

ب – وههنا مسائل: ... المسألة الثالثة: في الآية أقوال ... القول الثاني: قال **الأصمّ**: يعني لا تسموهم بالموتى وقولوا لهم الشهداء الأحياء ويحتمل أن المشركين قالوا: هم أموات في الدين كما قال الله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (الأنعام: ١٢٢) فقال: ولا تقولوا للشهداء ما قاله المشركون، ولكن قولوا: هم أحياء في الدين ولكن لا يشعرون، يعني المشركون لا يعلمون أن من قتل على دين محمد عليه الصلاة والسلام حي في الدين، وعلى هدى من ربه ونور كما روي في بعض الحكايات أن رجلا قال لرجل: ما مات رجل خلف مثلك، وحكى عن بقراط أنه كان يقول لتلامذته: موتوا بالإرادة تحيوا بالطبيعة أي بالروح[3].

[٢٧] – قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٤/ ١١٣.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١ج/ ٤٣٦.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٤/ ١٣٢.

﴿حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ ... إن معناه من تطوع بالحج والعمرة بعد أداء الحج والعمرة المفروضين ، عن الأصم[1] .

[٢٨] – قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ قولان: ... وقيل: نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع، والسدي، والأصم[2] .

[٢٩] – قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾

اختلفوا في أنهم أي شيء كانوا يكتمون؟ فقيل: كانوا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته والبشارة به، وهو قول ابن عباس، وقتادة، والسدي، والأصمّ، وأبي مسلم[3] .

[٣٠] – قوله تعالى : ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج١/ ٤٤٢.
(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٤/ ١٤٧.
(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٢٣.

﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ .... وقال الأصمّ: المراد أنه إذا قيل لهم ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (المؤمنون: ١٠٨) فهم يسكتون ويصبرون على النار لليأس من الخلاص[١].

[٣١] – قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

وأما قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ ... في تفسير الآية قولان أحدهما: قول الحسن، والأصمّ، أن المراد لعلكم تتقون نفس القتل بخوف القصاص[٢].

[٣٢] – قوله تعالى : ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾

أ – ... واختلفوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال... وثانيها: أن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة وجهد، وبالمسافر الذي يكون كذلك، وهذا قول الأصمّ، وحاصله تنزيل اللفظ المطلق على أكمل الأحوال[٣].

ب – اختلفوا في المراد بقوله: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أن هذا راجع إلى المسافر والمريض، وذلك لأن المسافر والمريض قد يكون منهما من لا يطيق الصوم ومنهما من يطيق الصوم.

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٢٥.
(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٥٠.
(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٦٣.

أما القول الأول: وهو اختيار الأصمّ فقد احتجوا على صحته من وجوه: أحدها: أن المرض المذكور في الآية إما أن يكون هو المرض الذي يكون في الغاية، وهو الذي لا يمكن تحمله، أو المراد كل ما يسمى مرضا، أو المراد منه ما يكون متوسطا بين هاتين الدرجتين، والقسم الثاني باطل بالاتفاق، والقسم الثالث أيضا باطل، لأن المتوسطات لها مراتب كثيرة غير مضبوطة، وكل مرتبة منها فإنها بالنسبة إلى ما فوقها ضعيفة وبالنسبة إلى ما فوقها إلى ما تحتها قوية، فإذا لم يكن في اللفظ دلالة على تعيين تلك المرتبة مع أن مراد الله هو تلك المرتبة صارت الآية مجملة وهو خلاف الأصل، ولما بطل هذان القسمان تعين أن المراد هو القسم الأول، وذلك لأنه مضبوط، فحمل الآية عليه أولى لأنه لا يفضي إلى صيرورة الآية مجملة[١].

[٣٣] – قوله تعالى : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾

أ – ... ثم وصف سبحانه القرآن بقوله ﴿ هُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ أي: هاديا للناس، ودالاً على ما كلفوه من العلوم ﴿ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ أي: ودلالات من الهدى . وقيل: المراد بالهدى الأول: الهدى من الضلالة ، وبالثاني: بيان الحلال والحرام ، عن ابن عباس . وقيل: أراد بالأول ما كلف من العلم ، وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الأنبياء وشرائعهم وأخبارهم ، لأنها لا تدرك إلا بالقرآن ، عن الأصمّ، والقاضي[٢].

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٦٨-٦٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٢/ ١١.

ب - وأما قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ففيه مسائل: ... المسألة السادسة: القائلون بأن الآية المتقدمة تدل على أن المقيم الصحيح مخير بين أن يصوم وبين أن يفطر مع الفدية قالوا: هذه الآية ناسخة لها، وأبو مسلم الأصفاني، والأصمّ ينكرون ذلك(١).

[٣٤] - قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

المسألة الأولى: قد ذكرنا في تشبيه الزوجين باللباس وجوها....وخامسها: ذكر الأصمّ: أن المراد أن كل واحد منهما كان كاللباس الساتر للآخر في ذلك المحظور الذي يفعلونه(٢).

[٣٥] - قوله تعالى : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

أما قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ ففيه

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٧٨ وقد ذكرت تفصيل موقف الأصم سابقاً.
(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ٩١.

مسائل: المسألة الأولى: ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوهًا: أحدها: قال الحسن، والأصمّ: كان الرجل في الجاهلية إذا هم بشيء فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيته من بابه بل يأتيه من خلفه ويبقى على هذه الحالة حولاً كاملاً، فنهاهم الله تعالى عن ذلك لأنهم كانوا يفعلونه تطيرًا، وعلى هذا تأويل الآية ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها على وجه التطير، لكن البر من يتقي الله ولم يتق غيره ولم يخف شيئا كان يتطير به، بل توكل على الله تعالى واتقاه وحده(١).

[٣٦] – قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾

قوله: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ ﴾ فيه وجوه: أحدها: قال الأصمّ: أحسنوا في فرائض الله(٢).

[٣٧] – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾

وفي الآية مسائل: المسالة الثالثة: إختلفوا في أن لفظ المشرك هل يتناول الكفار ومن أهل الكتاب ؟ ... خامسها: ما احتج به أبو بكر الأصمّ فقال: كل من جحد رسالته فهو مشرك، من حيث إن تلك المعجزات التي ظهرت على يده كانت خارجة عن قدرة البشر، وكانوا منكرين صدورها عن الله تعالى، بل كانوا يضيفونها إلى الجن والشياطين، لأنهم كانوا يقولون فيها: إنها سحر وحصلت

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٥/ ١٠٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٥/ ١١٨.

من الجن والشياطين، فالقوم قد أثبتوا شريكًا لله سبحانه في خلق هذه الأشياء الخارجة عن قدرة البشر، فوجب القطع بكونهم مشركين لأنه لا معنى للإله إلاّ من كان قادرًا على خلق هذه الأشياء(١).

[٣٨] – قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

اختلفوا في المراد بقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ وفيه وجوه... الثاني: قال الأصمّ، والزجاج: أي فأتوهن من حيث يحل لكم غشيانهن، بأن لا يكن صائمات، ولا محرمات(٢).

[٣٩] – قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾

أ – هذه الآية ناسخة لقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ ﴾(٣) وإن كانت مقدمة عليه في التلاوة وعدة كل متوفى عنها زوجها: أربعة أشهر وعشرا سواء كانت مدخولا بها، أو غير مدخول، حرة كانت أو أمة، فان كانت حبلى، فعدتها أبعد الأجلين، من وضع الحمل أو مضى الأربعة أشهر، وعشرة أيام، وهو المروى عن علي عليه السلام، ووافقنا في الأمة الأصمّ(٤).

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٦/ ٤٩.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٦/ ٦٠.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٤٠.

(٤) الطوسي: التبيان ج٢/ ٢٦١ – الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١١٨.

ب - المسألة الرابعة: قوله: ﴿ وَعَشْرًا ﴾ مذكور بلفظ التأنيث مع أن المراد عشرة أيام، وذكروا في العذر عنه وجوها ... الرابع: ذهب بعض الفقهاء إلى ظاهر الآية، فقال: إذا انقضى لها أربعة أشهر وعشر ليال حلت للأزواج، فيتأول العشرة بالليالي، وإليه ذهب الأوزاعي، وأبو بكر الأصمّ[١].

ج - المسألة السادسة: اعلم أن هذه العدة واجبة في كل امرأة مات عنها زوجها إلاّ في صورتين: أحداهما: أن تكون أمة فإنها تعتد عند أكثر الفقهاء نصف عدة الحرة، وقال أبو بكر الأصمّ: عدتها عدة الحرائر، وتمسك بظاهر الآية، وأيضا الله تعالى جعل وضع الحمل في حق الحامل بدلا عن هذه المدة، ثم وضع الحمل مشترك فيه الحرة والرقيقة، فكذا الاعتداد بهذه المدة يجب أن يشتركا فيه[٢].

[٤٠] - قوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

قال أبو بكر الأصمّ، والزجاج: هذه الآية تدل على أن عقد النكاح بغير المهر جائز[٣].

[٤١] - قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾

أ - ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ ... وقيل: معناه يقبض الصدقات ،

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/ ١٠٨.
(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/ ١٠٨.
(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/ ١١٨.

ويبسط الجزاء عليها ، عاجلاً أو آجلاً ، أو كلاهما ، عن الأصمّ والزجاج[1].

ب – والقول الثاني: أن هذا الكلام مبتدأ لا تعلق له بما قبله، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا فمنهم من قال: المراد من هذا القرض إنفاق المال، ومنهم من قال: إنه غيره، والقائلون بأنه إنفاق المال لهم ثلاثة أقوال: الأول: أن المراد من الآية ما ليس بواجب من الصدقة، وهو قول الأصمّ، واحتج عليه بوجهين: الأول: أنه تعالى سماه بالقرض والقرض لا يكون إلا تبرعا. الحجة الثانية: سبب نزول الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت الآية في أبـي الدحداح قال: يا رسول الله إن لي حديقتين فإن تصدقت بإحداهما فهل لي مثلاها في الجنة؟ قال: نعم، قال: وأم الدحداح معي؟ قال: نعم، قال: والصبية معي؟ قال: نعم، فتصدق بأفضل حديقته، وكانت تسمى الحنينة، قال: فرجع أبو الدحداح إلى أهله وكانوا في الحديقة التي تصدق بها، فقام على باب الحديقة، وذكر ذلك لامرأته فقالت أم الدحداح: بارك الله لك فيما اشتريت، فخرجوا منها وسلموها، فكان النبـي صلى الله عليه وسلم يقول: كم من نخلة رداح، تدلي عروقها في الجنة لأبـي الدحداح. إذا عرفت سبب نزول هذه الآية ظهر أن المراد بهذا القرض ما كان تبرعًا لا واجبًا[2].

[٤٢] – قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾

والقسم الثاني: هو قول أبـي بكر الأصمّ، فإنه قال: ﴿ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ ﴾ أي تسكنون عند مجيئه وتقرون له بالملك، وتزول نفرتكم عنه، لأنه متى جاءهم التابوت من السماء

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٢/ ١٣٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/ ١٤١-١٤٢.

وشاهدوا تلك الحالة فلا بد وأن تسكن قلوبهم إليه وتزول نفرتهم بالكلية[١].

[٤٣] – قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) ﴾

وفي قوله ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أقوال... والثالث ، وهو قول الأصمّ: تلك الرسل الذين أرسلهم الله لدفع الفساد ، إليهم الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١) [٢].

[٤٤] – قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٥٤) ﴾

أن المراد منه الإنفاق في الجهاد: والدليل عليه أنه مذكور بعد الأمر بالجهاد، فكان المراد منه الإنفاق في الجهاد، وهذا قول الأصمّ[٣].

[٤٥] – قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٥٨) ﴾

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب : م٦/ ١٥١.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب : م٦/ ١٦٥.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م٦/ ١٧٥.

الحجة الثانية: ما ذكره أبو بكر الأصمّ، وهو أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لو كان هو الملك لما قدر الكافر أن يقتل أحد الرجلين ويستبقي الآخر، بل كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يمنعه منه أشد منع، بل كان يجب أن يكون كالملجأ إلى أن لا يفعل ذلك[١].

[٤٦] – قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾

المسألة الأولى: في كيفية النظم وجوه ... الوجه الثاني: في بيان النظم ما ذكره الأصمّ، وهو أنه تعالى ضرب هذا المثل بعد أن احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته وإعلاء شريعته[٢].

[٤٧] – قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾

قال تعالى: ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ ... وقال الأصمّ: ضعف ما يكون في غيرها[٣].

[٤٨] – قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٧/ ٢١.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٧/ ٣٩.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٧/ ٥١.

اختلفوا في قوله ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ... وقال الأصمّ: لا خوف عليهم من عذاب يومئذ، ولا هم يحزنون بسبب أنه فاتهم النعيم الزائد الذي قد حصل لغيرهم من السعداء، لأنه لا منافسة في الآخرة، ولا هم يحزنون أيضا بسبب أنه لم يصدر منا في الدنيا طاعة أزيد مما صدر حتى صرنا مستحقين لثواب أزيد مما وجدناه وذلك لأن هذه الخواطر لا توجد في الآخرة[1].

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٧/ ٨٥.

سورة آل عمران

[١] – قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾

...قال الأصمّ: المعنى أنه تعالى أنزله بالحق الذي يجب له على خلقه العبودية، وشكر النعمة، وإظهار الخضوع، وما يجب لبعضهم على بعض من العدل والإنصاف في المعاملات(١).

[٢] – قوله تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾

أ – ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ... معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك ، وإبطال أمرك ، كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى ، عن الأصمّ، والزجاج(٢).

ب – في كيفية التشبيه وجوه: الأول: أن يفسر الدأب بالاجتهاد، كما هو معناه في أصل اللغة، وهذا قول الأصمّ، والزجاج، ووجه التشبيه أن دأب الكفار، أي جدهم واجتهادهم في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام، ثم إنا أهلكنا أولئك بذنوبهم، فكذا نهلك هؤلاء(٣).

[٣] – قوله تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

المسألة الأولى: قول بعضهم لبعض ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) الرازي : التفسير الكبير ٧/ ١٦٨.

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج٢/ ٢٤٤.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٧/ ١٦١.

ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ ﴾ ويحتمل أن يكون المراد كل ما أنزل وأن يكون المراد بعض ما أنزل. أما الاحتمال الأول: ففيه وجوه... الوجه الثالث: قال الأصمّ: قال بعضهم لبعض إن كذبتموه في جميع ما جاء به فإن عوامكم يعلمون كذبكم، لأن كثيرا مما جاء به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض حتى يحمل الناس تكذيبكم له على الإنصاف لا على العناد فيقبلوا قولكم[1].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

اختلفوا في المراد بقوله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ على وجوه: الأول: قال الأصمّ: معناه، أنهم لو أرادوا أن يقولوا ذلك لمنعهم الدليل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الحاقة: ٤٤ – ٤٥) قال: ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ (الاسراء: ٧٤، ٧٥)[2].

[٥] – قوله تعالى : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

قوله ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ ﴾ فيه وجوه: الأول: قال الأصمّ: التفرق قد يكون بتفضيل البعض على البعض، وقد يكون لأجل القول بأنهم ما كانوا على

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ٨٣.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ٩٧.

سبيل واحد في الطاعة لله والمراد من هذا الوجه يعني: نقر بأنهم كانوا بأسرهم على دين واحد في الدعوة إلى الله وفي الانقياد لتكاليف الله...[(١)].

[٦] – قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾... وقيل: الآية في اليهود والنصارى ومعناه: لم تصدون بالتكذيب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن صفته ليست في كتبكم ، عن الحسن . وقيل: بالتحريف والبهت ، عن **الأصم**[(٢)].

[٧] – قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

وأما الذين خصصوا هذه الآية ببعض الكفار فلهم وجوه: الأول: قال عكرمة، **والأصمّ**، والزجاج: المراد أهل الكتاب، فإنهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين به، فلما بعث صلى الله عليه وسلم كفروا به[(٣)].

[٨] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾

المسألة الثانية: اختلفوا في أن هذا اليوم أي يوم هو؟ فالأكثرون: أنه يوم أحد: وهو قول ابن عباس، والسدي، وابن إسحاق، والربيع، **والأصمّ**، وأبي مسلم، ... حجة من قال هذا اليوم هو يوم أحد وجوه: الأول: أن أكثر العلماء بالمغازي زعموا أن هذه الآية نزلت في وقعة أحد.

الثاني: أنه تعالى قال بعد هذه الآية ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ (آل

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ١٠٩ – ١١٠.

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج٢/ ٣٥١.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ١٥١.

عمران: ١٢٣) والظاهر أنه معطوف على ما تقدم، ومن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه، وأما يوم الأحزاب، فالقوم إنما خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا يوم الأحزاب، فكانت قصة أحد أليق بهذا الكلام لأن المقصود من ذكر هذه القصة تقرير قوله ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (آل عمران: ١٢٠) فثبت أن هذا اليوم هو يوم أحد.

الثالث: أن الانكسار واستيلاء العدو كان في يوم أحد أكثر منه في يوم الأحزاب لأن في يوم أحد قتلوا جمعا كثيرا من أكابر الصحابة ولم يتفق ذلك يوم الأحزاب فكان حمل الآية على يوم أحد أولى[1].

[٩] – قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

أجمع أهل التفسير والسير أن الله تعالى أنزل الملائكة يوم بدر وأنهم قاتلوا الكفار، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون، وهذا قول الأكثرين، وأما أبو بكر الأصمّ، فإنه أنكر ذلك أشد الإنكار، واحتج عليه بوجوه: الحجة الأولى: إن الملك الواحد يكفي في إهلاك الأرض، ومن المشهور أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت المدائن الأربع لقوم لوط وبلغ جناحه إلى الأرض السابعة، ثم رفعها إلى السماء وقلب عاليها سافلها، فإذا حضر هو يوم بدر، فأي حاجة إلى مقاتلة الناس مع الكفار؟ ثم بتقدير حضوره، فأي فائدة في إرسال سائر الملائكة؟

الحجة الثانية: أن أكابر الكفار كانوا مشهورين وكل واحد منهم مقابله من الصحابة معلوم وإذا كان كذلك امتنع إسناد قتله إلى الملائكة.

الحجة الثالثة: الملائكة لو قاتلوا لكانوا إما أن يصيروا بحيث يراهم الناس أو لا يراهم الناس، فإن رآهم الناس فإما أن يقال: إنهم رأوهم في صورة الناس

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ١٧٩.

أو في غير صورة الناس، فإن كان الأول فعلى هذا التقدير صار المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلاف، أو أكثر، ولم يقل أحد بذلك، ولأن هذا على خلاف قوله تعالى: ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٤٤) وإن شاهدوهم في صورة غير صور الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق فإن من شاهد الجن لا شك أنه يشتد فزعه ولم ينقل ذلك ألبتة. وأما القسم الثاني: وهو أن الناس ما رأوا الملائكة فعلى هذا التقدير: إذا حاربوا وحزوا الرؤوس، ومزقوا البطون وأسقطوا الكفار عن الأفراس، فحينئذ الناس كانوا يشاهدون حصول هذه الأفعال مع أنهم ما كانوا شاهدوا أحدا من الفاعلين، ومثل هذا يكون من أعظم المعجزات، وحينئذ يجب أن يصير الجاحد لمثل هذه الحالة كافرا متمردا، ولما لم يوجد شيء من ذلك عرف فساد هذا القسم أيضا.

الحجة الرابعة: أن هؤلاء الملائكة الذين نزلوا، إما أن يقال: إنهم كانوا أجساما كثيفة أو لطيفة، فإن كان الأول وجب أن يراهم الكل وأن تكون رؤيتهم كرؤية غيرهم، ومعلوم أن الأمر ما كان كذلك، وإن كانوا أجساما لطيفة دقيقة مثل الهواء لم يكن فيهم صلابة وقوة، ويمتنع كونهم راكبين على الخيول وكل ذلك مما ترونه[1].

[١٠] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

قال الأصمّ: سارعوا، أي بادروا الى التوبة من الربا والذنوب، والوجه فيه أنه تعالى نهى أولاً عن الربا، ثم قال: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فهذا يدل على أن المراد منه المسارعة في ترك ما تقدم النهي عنه[2].

[١١] – قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٨/ ١٨٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/ ٥.

لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

أ - ﴿ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ ﴾ يعني قال المنافقون: لو علمنا قتالا لقاتلناهم . قالوا ذلك إبلاء لعذرهم في ترك القتال ، والرجوع إلى المدينة . فقال لهم: أبعدكم الله . الله يغني عنكم ! وقيل: إنما القائل لذلك رسول الله ، يدعوهم إلى القتال ، عن الأصمّ[1] .

ب - فيه مسائل: المسألة الأولى: في أن هذا القائل من هو؟ وجهان: الأول: قال الأصمّ: انه الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعوهم إلى القتال[2] .

[١٢] - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

قال الأصمّ البلخي: إن الميت إذا كان عظيم المنزلة في الدين، وكانت عاقبته يوم القيامة البهجة والسعادة والكرامة، صح أن يقال: إنه حي وليس بميت، كما يقال في الجاهل الذي لا ينفع نفسه ولا ينتفع به أحد: إنه ميت وليس بحي، وكما يقال للبليد: إنه حمار، وللمؤذي إنه سبع، وروي أن عبد الملك بن مروان لما رأى الزهري وعلم فقهه وتحقيقه قال له: ما مات من خلف مثلك، وبالجملة فلا شك أن الانسان إذا مات وخلف ثناء جميلا وذكرا حسنا، فانه يقال على سبيل المجاز إنه ما مات بل هو حي[3] .

[١٣] - قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾

قال أبو بكر الأصمّ: نزلت هذه الآية في يوم أحد لما رجع الناس إليه

---

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج٢/ ٤٣٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/ ٦٩.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/ ٧٦.

صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة فشد بهم على المشركين حتى كشفهم، وكانوا قد هموا بالمثلة فدفعهم عنها بعد أن مثلوا بحمزة، فقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا، وصلى عليهم صلى الله عليه وسلم ودفنهم بدمائهم، وذكروا أن صفية جاءت لتنظر الى أخيها حمزة فقال عليه الصلاة والسلام للزبير: ردها لئلا تجزع من مثلة أخيها، فقالت: قد بلغني ما فعل به وذلك يسير في جنب طاعة الله تعالى، فقال للزبير: فدعها تنظر اليه، فقالت خيرا واستغفرت له. وجاءت امرأة قد قتل زوجها وأبوها وأخوها وابنها فلما رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي قالت: إن كل مصيبة بعدك هدر[1].

[١٤] – قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

وقال الأصمّ: لما كثرت تكاليف الله في هذه السورة أمرهم بالصبر عليها، ولما كثر ترغيب الله تعالى في الجهاد في هذه السورة أمرهم بمصابرة الأعداء[2].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/ ٧٩.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٩/ ١٢٧.

سورة النساء

[١] - قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

أ - ... وقيل: كان هذا قبل الحدود ، وكان الأخذ منهن على وجه العقوبة لهن ، ثم نسخ ، عن الأصم"[١] .

ب - ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ... وقيل المعنى: ويجعل الله في فراقكم لهن خيرًا ، عن الأصم"[٢] .

ت - والضمير في قوله ﴿ فِيهِ ﴾ إلى ماذا يعود؟ فيه وجهان: ... الثاني: أن يكون المعنى إن كرهتموهن ورغبتم في مفارقتهن، فربما جعل الله في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرا، وذلك بأن تتخلص تلك المرأة من هذا الزوج وتجد زوجا خيرا منه، ونظيره قوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾ (النساء: ١٣٠)، وهذا قول أبي بكر الأصم"[٣] .

[٢] - قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى

---

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج٣/ ٤٥.

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج٣/ ٤٥.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م١٠/ ١١.

حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

والجواب على وجوه[1]: الأول: ما ذكره الحسن، وأبو بكر الأصمّ، وهو أن قوله: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ (النساء: ٢٤) لا يقتضي إثبات الحل على سبيل التأبيد[2].

[٣] – قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

وفي الآية مسائل: ... قول من قال: الآية غير منسوخة، والقائلون بذلك ذكروا في تأويل الآية وجوهًا: ... السادس: قال الأصمّ: إنه نصيب على سبيل التحفة والهدية بالشيء القليل، كما أمر تعالى لمن حضر القسمة أن يجعل له نصيب[3].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾

ذكروا في هذا الملك وجوهاً .... الثالث: المراد بالملك ههنا التمليك، يعني

---

(١) الجواب هو على السؤال التالي: الوجه السادس: أنه تعالى استقصى في هذه الآية شرح أصناف المحرمات فعد منها خمسة عشر صنفا، ثم بعد هذا التفصيل التام والاستقصاء الشديد قال: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ فلو لم يثبت الحل في كل من سوى هذه الأصناف المذكورة لصار هذا الاستقصاء عبثا لغوا، وذلك لا يليق بكلام أحكم الحاكمين، فهذا تقرير وجوه السؤال في هذا الباب./ الرازي: مفاتيح الغيب م١٠/ ٣٦.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٠/ ٣٦.

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م١٠/ ٧٠.

أنهم إنما يقدرون على دفع نبوتك لو كان التمليك اليهم، ولو كان التمليك اليهم لبخلوا بالنقير والقطمير، فكيف يقدرون على النفي والاثبات. قال أبو بكر الأصمّ: كانوا أصحاب بساتين وأموال، وكانوا في عزة ومنعة ثم كانوا يبخلون على الفقراء بأقل القليل فنزلت هذه الآية[1].

[٥] – قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾

وفيه مسائل ... المسألة الأولى في سبب النزول وجهان: ... الثاني: قال أبو بكر الأصمّ: إن قومًا من المنافقين اصطلحوا على كيد في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره به، فقال صلى الله عليه وسلم: إن قومًا دخلوا يريدون أمرًا لا ينالونه، فليقوموا وليستغفروا الله حتى أستغفر لهم فلم يقوموا، فقال: ألا تقومون، فلم يفعلوا فقال صلى الله عليه وسلم: قم يا فلان قم يا فلان حتى عد أثنى عشر رجلاً منهم، فقاموا وقالوا: كنا عزمنا على ما قلت، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا، فقال: الآن اخرجوا أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار، وكان الله أقرب إلى الإجابة اخرجوا عني[2].

[٦] – قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٠/ ١٠٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٠/ ١٣٠.

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾

... قال **أبو بكر الأصمّ** وجمهور الخوارج: الدية واجبة على القاتل، قالوا: ويدل عليه وجوه: الأول: أن قوله: ﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ** ﴾ لا شك أنه إيجاب لهذا التحرير، والايجاب لا بد فيه من شخص يجب عليه ذلك الفعل، والمذكور قبل هذه الآية هو القاتل، وهو قوله: ﴿ **وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا** ﴾ فهذا الترتيب يوجب القطع بأن هذا التحرير إنما أوجبه الله تعالى عليه لا على غيره.

والثاني: أن هذه الجناية صدرت منه، والمعقول هو أن الضمان لا يجب إلا على المتلف، أقصى ما في الباب أن هذا الفعل صدر عنه على سبيل الخطأ. ولكن الفعل الخطأ قائم في قيم المتلفات وأروش الجنايات، مع أن تلك الضمانات لا تجب الى على المتلف، فكذا ههنا.

الثالث: أنه تعالى أوجب في هذه الآية شيئين: تحرير الرقبة المؤمنة، وتسليم الدية الكاملة، ثم انعقد الاجماع على أن التحرير واجب على الجاني، فكذا الدية يجب أن تكون واجبة على القاتل، ضرورة أن اللفظ واحد في الموضعين[(١)].

[٧] – قوله تعالى : ﴿ **۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾** ﴾

وفي الآية مسائل: ... المسألة الخامسة: المظلوم ماذا يفعل ؟ فيه وجوه: .... الثالث: لا يجوز إظهار الأحوال المتسورة المكتومة، لأن ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الإنسان في الريبة، لكن من ظلم فيجوز إظهار ظلمه بأن يذكر أنه سرق أو غصب، وهذا قول **الأصمّ**[(٢)].

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٠/ ١٨٤-١٨٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١١/ ٧٢.

سورة المائدة

[١] – قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

وقيل: معناه بعث الله غرابًا يبحث التراب على القتيل ، فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل ، وأنه بعث طيرًا ليواريه ، وتقبل قربانه ، ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾، عن الأصم[١].

[٢] – قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

وفي الآية مسائل ... المسألة الثالثة: ... وقولهم: إن كلمة إذا للمستقبل لا للماضي. فجوابه ما روى أبو بكر **الأصمّ**: أنه لما نزل تحريم الخمر، قال أبو بكر: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار؟ وكيف بالغائبين عنا في البلدان لا يشعرون أن الله حرم الخمر وهم يطعمونها؟ فأنزل الله هذه الآيات، وعلى هذا التقدير فالحل قد ثبت في الزمان المستقبل عن وقت نزول هذه الآية لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص[٢].

المسألة الرابعة: ... واختلفوا في تفسير هذه المراتب الثلاث على وجوه: ... الثالث: اتقاء ما يحدث تحريمه بعد هذه الآية، وهذا قول **الأصمّ**[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٣/ ٣١٨.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٢/ ٧٠.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م١٢/ ٧٠.

[٣] – قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ وقيل: معناه ذوا عدل من عشيرتكم ، أو آخران من غير عشيرتكم ، عن الحسن ، والزهري ، وعكرمة، والأصمّ . وقالوا: لأن عشيرة الموصي أعلم بأحواله من غيرهم ، وأجدر أن لا ينسوا ما شهدوا عليه . وقالوا: لا يجوز شهادة كافر في سفر ، ولا حضر ، واختاره الزجاج[1] .

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٣/ ٤٣٦.

سورة الأنعام

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

قال الأصمّ: التمسك بعمل الآخرة خير[١] ... المسألة الثالثة: اختلفوا في المراد بالدار الآخرة على وجوه.

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قال الجبائي: في الآية دلالة على بطلان قول الأصمّ[٢].

[٣] – قوله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ ﴾ ... واختلفوا في السبب الذي لأجله سميت مكة بهذا الاسم. ... وقال أبو بكر الأصمّ: سميت بذلك لأنها قبل أهل الدنيا، فصارت هي كالأصل وسائر البلاد والقرى تابعة لها، وأيضًا من أصول عبادات أهل الدنيا الحج، وهو إنما يحصل في تلك البلدة، فلهذا السبب يجتمع الخلق إليها كما يجتمع الأولاد إلى الأم وأيضًا فلما كان أهل الدنيا يجتمعون هناك بسبب الحج، لا جرم يحصل هناك أنواع من التجارات

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٢/ ١٦٧.

(٢) الطوسي : التبيان ج٣/ ٣٦٢، ومن المؤسف عدم تبيان قول الأصم.

والمنافع ما لا يحصل في سائر البلاد، ولا شك أن الكسب والتجارة من أصول المعيشة، فلهذا السبب سميت مكة أم القرى[1].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

وأما قوله: ﴿ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ ﴾ ففيه مباحث: ... والقول الخامس: للأصمّ أيضًا: المستقر من استقر في قرار الدنيا، والمستودع من في القبور حتى يبعث[2].

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٣/ ٦٧.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٣/ ٨٥.

سورة الأعراف

[١] – قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾

وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ ﴾ ففيه قولان: ... والقول الثاني: وهو قول أبي بكر الأصمّ: أن المراد من الإسراف، قولهم بتحريم البحيرة والسائبة(١).

[٢] – قوله تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

... للمفسرين في تفسير قوله: ﴿ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ وجوه: ... وقال أبو بكر الأصمّ: إن هذا اليوم ثقيل جدا على أهل السماوات والأرض، لأن فيه فناءهم وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب(٢).

[٣] – قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾

اختلف في من يرجع الضمير الذي في جعلا إليه على وجوه:... وثانيها: إنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم لا إلى آدم وحواء ، عن الحسن ، وقتادة ، وهو قول – الأصمّ قال: ويكون المعنى في قوله ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ (النساء: ١) خلق كل واحد منكم من نفس واحدة ، ولكل نفس زوج

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٤/ ٥٢.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٥/ ٦٦.

هو منها أي: من جنسها ، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١)[١].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

تمسك أبو بكر الأصمّ رحمه الله بهذه الآية في إثبات أن الملائكة أفضل من البشر، لأنه تعالى لما أمر رسوله بالعبادة والذكر قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ والمعنى فأنت أولى وأحق بالعبادة[٢].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٤/ ٤٠٧.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب ١٥/ ٩٠.

سورة الأنفال

[١] – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) ﴾

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ﴾ أي: هؤلاء بعضهم أولى ببعض في النصرة ، وإن لم يكن بينهم قرابة من أقربائهم من الكفار ... وقيل: في التناصر والتعاون والموالاة في الدين ، عن الأصم[١] .

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٤/ ٤٩٦.

سورة التوبة

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾

فإن قيل: لم سمي ذلك بالحج الأكبر؟ قلنا فيه وجوه: طعن[١] الأصمّ في هذا الوجه وقال: عيد الكفار فيه سخط[٢].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

قال أبو بكر الأصمّ: دلت هذه الآية على أنهم كرهوا هذا القتال لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ (البقرة: ٢١٦) فآمنهم الله تعالى بهذه الآيات[٣].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

---

(١) الوجه الذي طعن فيه الأصم هو قول الحسن وهو: قال الحسن: سمي ذلك اليوم بيوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه، وموافقته لأعياد أهل الكتاب، ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده، فعظم ذلك اليوم في قلب كل مؤمن وكافر. الرازي: مفاتيح الغيب م١٥/ ١٧٧.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٥/ ١٧٧.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م١٥/ ١٨٨.

ومن الناس من قال يمكن جعل هذه التوبة جزاء لتلك المقاتلة، وبيانه من وجوه: الأول: أنه تعالى لما أمرهم بالمقاتلة، فربما شق ذلك على بعضهم على ما ذهب إليه **الأصمّ**، فإذا أقدموا على المقاتلة صار ذلك العمل جاريًا مجرى التوبة عن تلك الكراهية[1].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ وقيل: معناه قاتلوهم خلفا بعد سلف ، كما أنه يخلف بعضهم بعضا في قتالكم ، عن الأصم[2] .

[٥] – قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

قوله ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾... قال الأصمّ: معناه أن يخرجه من بين أظهركم، وهي المدينة[3].

[٦] – قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦/ ٥.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٥/ ٥١.
(٣) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦/ ٥٠.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

الوجه الحادي عشر: من الوجوه الدالة على فضل أبي بكر من هذه الآية إطباق الكل على أن أبا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام. روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «لقد كنت أنا وصاحبي في الغار بضعة عشر يوما وليس لنا طعام إلا التمر» وذكروا أن جبريل أتاه وهو جائع، فقال: هذه أسماء قد أتت بحيس، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأخبر به أبا بكر. ولما أمر الله رسوله بالخروج إلى المدينة أظهره لأبي بكر، فأمر ابنه عبد الرحمن أن يشتري جملين ورحلين وكسوتين، ويفصل أحدهما للرسول عليه الصلاة والسلام. فلما قربا من المدينة وصل الخبر إلى الأنصار فخرجوا مسرعين، فخاف **أبو بكر** أنهم لا يعرفون الرسول عليه الصلاة والسلام فألبس رسول الله ثوبه، ليعرفوا أن الرسول هو هو، فلما دنوا خروا له سجدا فقال لهم: «اسجدوا لربكم وأكرموا أخا لكم» ثم أناخت ناقته بباب أبي أيوب، روينا هذه الروايات من تفسير **أبي بكر الأصم**[(١)].

[٧] – قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

... وفرق **أبو بكر الأصمّ** بينهما، فقال: اللمز أن يشير إلى صاحبه بعيب جليسه، والهمز أن يكسر عينه على جليسه إلى صاحبه[(٢)].

[٨] – قوله تعالى : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

---

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦/ ٥٤.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦/ ٧٨.

﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي: تركوا طاعته فتركهم في النار ، وترك رحمتهم وإثابتهم ، عن الأصم[1] .

[٩] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾

وفي ﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ ﴾ قولان ... الثاني: قال الأصمّ: يعني الرؤساء والكبراء والمنظور إليهم[2] .

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٥/ ٨٣

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٦/ ١٢٤ .

سورة يونس

[١] – قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝ ﴾

...وجه اتصال هذه الآية بما قبلها: أنه قال: أكان للناس عجبًا ؟ قالوا: وكيف لا نعجب ، ولا علم لنا بالمرسل ؟ فقال: إن ربكم الله ، ويجوز أن يكون على أنه لما قال أكان للناس عجبًا ، وكان هذا حكمًا على الله سبحانه ، فكأنه قال: أفتحكمون عليه وهو ربكم . قال الأصمّ: ويحتمل أن يكون هذا ابتداء خطاب للخلق جميعا ، احتج الله بها على عباده بما بين من بدائع صنعه في السماوات والأرض ، وفي أنفسهم[١] .

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾

في قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ أبحاث:

... البحث الثاني: في بيان السبب الذي لأجله سمى الله سبحانه الكافر مسرفا. وفيه وجوه: الوجه الأول: قال أبو بكر الأصمّ: الكافر مسرف في نفسه وفي ماله ومضيع لهما، أما في النفس فلأنه جعلها عبدا للوثن، وأما في المال فلأنهم كانوا يضيعون أموالهم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام[٢].

[٣] – قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان٥/ ١٥٦.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٧/ ٤٣.

يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾

البحث الأول: أن وصفهم بأنهم لا يرجون لقاء الله أريد به كونهم مكذبين بالحشر والنشر، منكرين للبعث والقيامة، ثم في تقرير حسن هذه الاستعارة وجوه: الأول: قال الأصمّ: ﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ أي لا يرجون في لقائنا خيرا على طاعة، فهم من السيئات أبعد أن يخافوها... وأعلم ان كلام القاضي(١) قريب من كلام الأصمّ(٢).

[٤] – قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ ﴾ حتى إذا كنتم في الفلك ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فخاطب الجماعة بالتسيير ، ثم خص راكب البحر بالذكر ، وكذلك هذه الآية أخبرت عن جملة البشر ، بأنهم مخلوقون من آدم وحواء ، ثم عاد الذكر إلى الذي سأل الله تعالى ما سأل ، فلما أعطاه إياه ، إدعى له شركاء في عطيته ، قال: وجائز أن يكون عنى بقوله ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى

---

(١) كلام القاضي: الرجاء لا يستعمل إلا في المنافع، لكنه قد يدل على المضار من بعض الوجوه، لأن من لا يرجو لقاء ما وعد ربه من الثواب، وهو القصد بالتكليف، لا يخاف أيضا ما يوعده به من العقاب، فصار ذلك كناية عن جحدهم للبعث والنشور. الرازي : مفاتيح الغيب م١٧/ ٤٥.

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب م١٧/ ٤٥.

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأعراف: ١٨٩): المشركين خصوصا ، إذا كان كل واحد من بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها ، وذكر قريبا من قول الأصم[١].

[٥] – قوله تعالى : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

اعلم أنه تعالى لما دعا عباده إلى دار السلام، ذكر السعادات التي تحصل لهم فيها فقال: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ فيحتاج إلى تفسير هذه الألفاظ الثلاثة. أما اللفظ الأول: وهو قوله: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ﴾ فقال ابن عباس: معناه: للذين ذكروا كلمة لا إله إلا الله. وقال الأصمّ: معناه: للذين أحسنوا في كل ما تعبدوا به، ومعناه: أنهم أتوا بالمأمور به كما ينبغي، واجتنبوا المنهيات من الوجه الذي صارت منهيا عنها[٢].

[٦] – قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

فقال أبو بكر الأصمّ: أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة إليه[٣].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٥/ ١٥٦ج٤/ ٤٠٩.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٧/ ٦٢.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م١٧/ ١٠١.

سورة هود

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾

قال أبو بكر الأصمّ: معنى قوله ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ كقولهم: السماء على الأرض، وليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملتصقاً بالآخر، وكيف كانت الواقعة فذلك يدل على أن العرش والسماء كانا قبل السموات والأرض(١).

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

قال أبو بكر الأصمّ: استغفروا، أي سلوه أن يغفر لكم ما تقدم من شرككم ثم توبوا من بعده بالندم على ما مضى وبالعزم على أن لا تعدوا إلى مثله؛ ثم إنه عليه السلام قال: «إنكم متى فعلتم ذلك فالله تعالى يكثر النعم عندكم ويقويكم على الانتفاع بتلك النعم» وهذا غاية ما يراد من السعادات، فإن النعم إن لم تكن حاصلة تعذر الانتفاع وإن كانت حاصلة، إلا أن الحيوان قام به المنع من الانتفاع بها لم يحصل المقصود أيضا، أما إذا كثرت النعمة وحصلت القوة الكاملة على الانتفاع بها، فههنا تحصل غاية السعادة والبهجة فقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ إشارة إلى تكثير النعم لأن

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م١٧/ ١٥٠.

مادة حصول النعم هي الأمطار الموافقة، وقوله: ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ إشارة إلى كمال حال القوى التي بها يمكن الانتفاع بتلك النعمة، ولا شك أن هذه الكلمة جامعة في البشارة بتحصيل السعادات وأن الزيادة عليها ممتنعة في صريح العقل، ويجب على العاقل أن يتأمل في هذه اللطائف ليعرف ما في هذا الكتاب الكريم من الأسرار المخفية[١].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب : م١٨/ ١٠.

سورة يوسف

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝٢٠ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢١ ﴾

...واختلف فيمن باعه؟ فقيل: إن إخوة يوسف باعوه ... وقيل: إن الذين أخرجوه من الجب ، باعوه من السيارة ، عن الأصم[١].

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤ ﴾

﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ ﴾: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجد يعقوب ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر ، وهو بفلسطين ، من مسيرة عشر ليال . وقيل: من مسيرة ثماني ليال ، عن ابن عباس . وقيل: من ثمانين فرسخًا ، عن الحسن . وقيل: مسيرة شهر ، عن الأصم[٢].

(١) الطبرسي : مجمع البيان ج٥/ ٣٧٩.

(٢) الطبرسي : مجمع البيان ج٥/ ٤٥٢.

سورة الرعد

[١] – قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ واعلم أن الاستدلال بخلقه الأرض وأحوالها من وجوه: ... الثاني: قال أبو بكر الأصمّ: المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه[١].

[٢] – قوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ قال أبو بكر الأصمّ: أرض قريبة من أرض أخرى واحدة طيبة، وأخرى سبخة، وأخرى حرة، وأخرى رملة، وأخرى تكون حصباء، وأخرى تكون حمراء، وأخرى تكون سوداء. وبالجملة فاختلاف بقاع الأرض في الارتفاع والانخفاض والطباع والخاصية أمر معلوم، وفي بعض المصاحف (قطعا متجاورات)[٢].

[٣] – قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٣.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٧.

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ ﴾ وفيه قولان: الأول: قال أبو بكر الأصمّ: المراد بالأغلال: كفرهم وذلتهم وانقيادهم للأصنام[١].

[٤] – قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ ﴾ على أمر الله. وقال أبو بكر الأصمّ: من كل باب من أبواب البر: كباب الصلاة، وباب الزكاة، وباب الصبر، ويقولون: ونعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى[٢].

[٥] – قوله تعالى: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾

.... المراد من المحو والإثبات... أنه تعالى يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل ويثبت غيره، وطعن أبو بكر الأصمّ فيه فقال: إنه تعالى وصف الكتاب بقوله: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ (الكهف: ٤٩)[٣].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٧.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٣٦.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٥٢.

سورة إبراهيم

[١] – قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾

قال الأصمّ: آيات موسى عليه السلام هي العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وفلق البحر، وانفجار العيون من الحجر، وإظلال الجبل، وإنزال المن والسلوى[١].

[٢] – قوله تعالى: ﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾

كلمة "من" ... المراد تخصيص هذا الغفران بالكبائر، على ما قاله الأصمّ[٢].

[٣] – قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

قال أبو بكر الأصمّ قوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ﴾ هو المراد من قوله في الآية السابقة: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ (إبراهيم: ١٧)[٣].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٦٦.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ٧٤.
(٣) الرازي: مفاتيح الغيب ١٩/ ٨٥.

سورة النحل

[١] – وحكى الأصم عن بعضهم أن كلها مدنية(١).

[٢] – قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾

وأجاب الأصمّ عنه: بأن المراد لو شاء أن يلجئكم إلى الإيمان لهداكم، وهذا يدل على أن مشيئة الإلجاء لم تحصل(٢).

[٣] – قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

قال أبو بكر الأصمّ: المراد بذلك الشهيد هو أنه تعالى ينطق عشرة من أعضاء الإنسان حتى أنها تشهد عليه وهي: الأذنان، والعينان، والرجلان، واليدان، والجلد، واللسان. قال: والدليل عليه أنه قال في صفة الشهيد: أنه من أنفسهم، وهذه الأعضاء لا شك أنها من أنفسهم(٣).

[٤] – قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

---

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ١٧٣ مع الإشارة أن الرازي يعتبر أن آيات سورة النحل جميعها مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م١٩/ ١٨٥.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٠/ ٨٠.

المسألة الأولى: ذكروا في تفسير قوله ﴿ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ وجوهاً: ... قال **الأصمّ**: المراد منه الجهاد وما فرض الله في الأموال من حق[1].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٠/ ٨٦.

سورة الإسراء

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

أ – قال تعالى ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ ... قال الأصمّ: شبههم بالدواب النافرة، أي ما ازدادوا من الحق إلاّ بعداً وهو كقوله ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾ [التوبة: ١٢٥][١].

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾ ﴾

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴾ ... وقيل: معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك ، وصدر أمتك ، حتى لا يوجد له أثر ، ثم لا تجد له حفيظا يحفظه عليك ، ويحفظ ذكره على قلبك ، عن الحسن ، وأبي مسلم، والأصمّ ، قالوا: وفي هذا دلالة على أن السؤال وقع عن القرآن[٢].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٠/ ١٧٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٦/ ٢٨٩.

سورة الكهف

[١] – قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾

وقيل: قيمًا دائمًا يدوم ويثبت إلى يوم القيامة ، لا ينسخ ، عن الأصمّ[1] .

[٢] – قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

قوله ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ فيه بحثان: البحث الأول: قال الأكثرون إن ذلك العبد كان نبياً واحتجوا عليه بوجوه ... الحجة الخامسة: احتج الأصمّ على نبوته بقوله في أثناء القصة: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ﴾ ومعناه فعلته بوحي الله، وهو يدل على النبوة[2].

[٣] – قوله تعالى : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾

وقال الأصمّ: كان شابًا بالغًا لأن غير البالغ لا يستحق القتل ، وقد يسمى الرجل غلامًا[3].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٦/ ٣٠٩.

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٢١/ ١٢٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٦/ ٣٦٩.

سورة مريم

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ وفيه أبحاث: الأول: قال ابن عباس والحسن: إني خفت الموالي أي الورثة من بعدي... وعن الأصمّ: بنو العم وهم الذين يلونه في إلنسب[1].

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ﴾

وقيل: تباعدت عن قومها حتى لا يرونها، عن الأصمّ، وأبي مسلم[2].

[٣] – قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾

﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ ... إن معناه سأدعو الله أن لا يعذبك في الدنيا، عن الأصمّ[3].

[٤] – قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢١ ص ١٥٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٦/ ٤٠٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ج٦/ ٤٢٧.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ ﴾ أي: عذاب الاستئصال ، عن الأصمّ [١].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٦/ ٤٤٤.

سورة الأنبياء

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَـٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

وفيه مسائل:... السؤال الأول: هل في الآية دلالة على أنهما عليهما السلام اختلفا في الحكم أم لا؟ فإن أبا بكر الأصمّ قال: أنهما لم يختلفا ألبتة، وأنه تعالى بيّن لهما الحكم لكنه بيّنه على لسان سليمان عليه السلام[١].

(١) الرازي : مفاتيح الغيب: م٢٢/١٦٩.

سورة الحج

[١] – قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾

قوله: ﴿ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾ يدل على الثواب المدخر لأنه لا يقال: عند ربه فيما قد حصل من الخيرات، قال الأصمّ: فهو خير له من التهاون بذلك[1].

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

فقوله تعالى : ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ وفيه مسائل: المسألة الأولى: لا شبهة في أن الرزق الحسن هو نعيم الجنة، وقال الأصمّ: انه العلم والفهم كقول شعيب عليه السلام ﴿ وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ ﴾ [هود: ٨٨] فهذا في الدنيا وفي الآخرة الجنة[2].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب: م٢٣/ ٢٨.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب: م٢٣/ ٥٠.

سورة النور

[١] – قوله تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

والعلماء ذكروا فيه ، أي في أن الله نور وجوهاً:... وثانيها: المراد أنه مدبر السماوات والأرض بحكمة بالغة وحجة نيرة فوصف نفسه بذلك كما يوصف الرئيس العالم بأنه نور البلد، فإنه إذا كان مدبرهم تدبيرًا حسنًا، فهو لهم كالنور الذي يهتدى به إلى مسالك الطرق، قال جرير:

وأنت لنا نور وغيث وعصمة

وهذه اختيار الأصمّ، والزجاج[١].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب : م٢٣/ ١٩٥.

سورة الفرقان

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾

النظر الثاني: في أن غير الماء هل هو طهور أم لا؟ فقال الأصمّ، والأوزاعي: يجوز الوضوء بجميع المائعات(١).

[٢] – قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾

الصفة الثانية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾

... قال الأصمّ: ﴿ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ أي سلام توديع لا تحية ، كقول إبراهيم لأبيه ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكَ ﴾ (مريم: ٤٧)(٢).

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٤/ ٨٥.
(٢) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٤/ ٩٤.

سورة الواقعة

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾

وقيل: الحنث العظيم الشرك أي: لا يتوبون عنه ، عن الحسن، والضحاك. وابن زيد . وقيل: كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت ، وإن الأصنام أنداد الله، عن الشعبي، والأصم"[1].

(١) الطبرسي: مجمع البيان ج٩/ ٣٦٨.

سورة الحديد

[١] - قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ﴾

... اختلفوا في أنه لم سمي كل مؤمن شهيداً؟.. وقال الأصمّ : كل مؤمن شهيد لأنه قائم الله تعالى بالشهادة فيما تعبدهم به من وجوب الإيمان ووجوب الطاعات وحرمة الكفر والمعاصي[١].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٢٩/ ٢٠٢.

سورة الحشر

[١] – قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

قال ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ .... وقال **الأصمّ**: يعني من جاءك من المهاجرين أي بعد انقطاع الهجرة وبعد إيمان الأنصار[1].

(١) الطوسي : التبيان ج٩/ ٥٦٦ / الطبرسي: مجمع البيان ج٩/ ٤٣٤.

سورة الإنسان

[١] – قوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ ﴾

المسألة الأولى: لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، **كأبي بكر الأصمّ**، وأبي علي الجبائي، وأبي القاسم الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

(١) الرازي: مفاتيح الغيب م٣٠/ ٢١٦.

سورة الإخلاص

[١] – قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾

المسألة الأولى:... قال الأصمّ: الصمد هو الخالق للأشياء، وذلك لأن كونه سيدًا يقتضي ذلك[١].

(١) الرازي : مفاتيح الغيب م٣٢/١٦٦.

المصادر والمراجع

أ – مصادر تفسير أبي بكر الأصم:

١ – الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لا ط، لا س.

٢ – الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٤ هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط٢، سنة ٢٠٠٤.

٣ – الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، انتشارات ناصر خسرو ، إيران، ط١، سنة ١٤٢١ هـ.

ب – مصادر ومراجع الدراسة التحليلية:

٤ – ابن المرتضى: طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديغلر – فلزر، منشورات مكتبة الحياة، لبنان ، لا ط، لا س.

٥ – ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، سنة ١٩٥٣.

٦ – ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، لا ط، لاس.

٧ – المؤلف نفسه: تهذيب التهذيب.

٨ – ابن قتيبة: المعارف.

٩ – بناري، علي همت، ابن ادريس الحلي، ترجمة حيدر حبّ الله، دار الغدير، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٥.

١٠ – زرزور ، د. عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة الرسالة، لا ط، لا س.

١١ – الزمخشري: تفسيره، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، سنة ١٩٧٧.

١٢ – سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نشر مكتبة المرعشي النجفي،

إيران، ط٢، سنة ١٤١٢ هـ.

١٣ – السبحاني، جعفر: موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٩.

١٤ – الداودي: طبقات المفسرين.

١٥ – الذهبي: ميزان الاعتدال، مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ.

١٦ – الأمين، محسن ، أعيان الشيعة.

١٧ – نويهض، عادل: معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط٣ ، سنة ١٩٨٨.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام (١)

(١) لم نُدرج اسم أبي بكر الأصمّ في هذا الفهرس لأنه مذكور في أكثر صفحات هذا الكتاب.

باب الصاد

باب الضاد

باب العين

باب الفاء

باب القاف

باب الميم

باب الهاء

باب الياء

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

باب الراء

باب الصاد

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب النون

فهرس القوافي

قافية الدال

الدال المكسورة

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات

فهرس السور القرآنية

فهرس المحتويات

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم